

جمعية السادة الخلوتية

بالمحلة الكبرى

المشهرة تحت رقم □□ لسنة □□□

موقع الطريقة الدومية الخلوتية

كتيب من مقالات أبي الطيب

محمد سليمان سليمان

عليه سحائب الرضوان

الواعظ الإسلامي العام

## تعرفوا إلى الله قبل أن تسألوه

الحمد لله الذي يعلم السر وأخفى وإليه المآب والرجعى، وعندَه الجزاء الأوفى سبحانه، يعامل عباده على مقتضى ما في قلوبهم ولا يبالي بصورهم وظواهرهم، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَهَارُ أَوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ ، وأشهد أن لا إله إلا الله كتب على نفسه الرحمة للمنيبين، ومنح المغفرة للتائبين، وتقبل الدعاء من المتقين، وأشهد أن سيدنا محمداً وعبدَه ورسولَه، نبراس الهدى وإمام أهل التقى، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابتَه، الذين أنابوا إلى الله بإخلاص فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

أما بعد ...

فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ .

أيها المسلمون: مضى رجب وجاء شعبان ولنا نحن المسلمون فيه تقليد متبع من قديم الزمان إذ لا تكاد تدخل ليلة النصف منه حتى تحتشد المساجد بالمصلين، وتتجاوب جنباتها بأصوات الداعين، وتتوجه القلوب في خضوع وابتهاال إلى رب العالمين ويطرق المسلمون باب مولاهم بالتمني ويناجونه بالآمال والأمانى، ويبتهلون إليه بأن يغفر ذنوبهم ويفرج كربهم ويبسط أرزاقهم ويحول عسرهم تسيراً ويبتهلون بذلك إلى الله

٠ - الآية 0 من سورة فاطر .

١ - الآية 86 من سورة البقر .

جميعاً بينما فيهم من لم يدخل المساجد طيلة عامه، ولم يركع لله ركعة إلا في ليلته هذه بل ربما لم يفكر قبل هذه الليلة في ربه، وكل ما يهمله من دنياه حظ نفس يُدرك، أو شهوة بطن تملك . أما حقوق ربه، وإما واجبات دينه فهي محذوفة من خياله غير جديرة باهتمامه وربما كان مستخفاً بأهلها، مستثقلاً الحديث عنها ثائراً ساخطاً على كل من يدعو إليها وينصح له بمراعاتها وإنه لعجيب حقاً من شخص هذا موقفه من دينه وإحساسه نحو ربه أن يغشى في هذه الليلة المسجد لا ليعتذر إلى ربه، ولا ليتوب صادقاً من أخطائه ولكن ليرفع فقط إلى الله تعالى حاجاته ويطلب ملحاً تحقيق رغباته، وأعجب من هذا وأغرب أن يظن هذه الجهول إن الله تعالى سينخدع بهذه الذلة المؤقتة، أو تتطلي عليه تلك الضراعة المنمقة، التي لم يدفعه إليها إلا خوفه على بطنه أن تجوع، وإشفاقه على شهواته، أن يكون إدراكها في المستقبل شاقاً عسير . ألا فليستيقظ أولئك الأغرار من سكراتهم وليتوبوا سريعاً إلى رشدهم وليذكروا أن الله تعالى مطلع على أسرارهم، بصير بمقاصدهم، خبير بما انطوت عليه قلوبهم، عليم بأنهم ما زالوا للآثم محالفين، وعلى ما يغضب الله تعالى مصرين، وأنهم لم يفارقوا مباءاتهم إلا ليعودوا إليها وأشد ما يكونون رغبة فيها وليعملوا أنهم إنما يخدعون أنفسهم وإن دعواتهم لم تتجاوز رؤوسهم لأنها إنما صدرت عن نفوس لوثتها الآثام وضمائر أماتها الظلم والإجرام، وأفواه أنتنها تعاطي الحرام، وما كان الله تعالى لييلبي دعاء من حاربوه، أو يكون لهم نصير .

**أيها المسلمون:** لا أنكر أن لهذه الليلة الكريمة فضلاً، وإن فيها خيراً عظيماً وبراً وأن للعمل الصالح فيها خصوصية، وللدعاء والابتهاال فيها

مزية، وحسبنا أن الرسول ﷺ قد أحيأها وأكثر من الاستغفار للمسلمين  
والمسلمات فيها، وأخيراً إن الله تعالى فيها عتقاء من النار وأنه سبحانه  
يغفر فيها الكثير من الذنوب والأوزار لمن تقدموا إليه بالإنبابة والاعتذار .  
إنما الذي أستكره وأحاربه وأعتقد أن من واجب كل مسلم أن يحاربه هو  
تلك العقيدة الضالة الخاطئة، التي توحى إلى أصحابها بالتفريط في جنب  
الله، وتهون عليهم الخروج على أمر الله، ثم تمنيهم مع إصرارهم على  
الآثا ) بالرحمة وتطمعهم في المغفرة وإنها لزور وبهتان، وعدة شيطان :  
وما يعدهم الشيطان إلا غرور .

أيها المسلمون : إذا جاءت ليلة النصف من شعبان فاعرفوا لها فضلها  
واحذروا أن يفلت منكم شيء من خيرها بل عليكم أن تعدوا لها من الآن  
قلوبكم، وإن تتحببوا فيها إلى الله تعالى جهدكم وأن تستكثروا فيها من  
الذكر وألوان الطاعات، ثم ترفعوا إلى الله بعد ذلك، ما أحببتم من الرغبات  
فإن الله تعالى يطلع فيها على عبادته، ويتجلى بألطافه على أحبائه  
والمتعرضين لنفحاته كما يغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين، إذا ما  
طهرت بواطنهم من موانع الرحمة وخلت ظواهرهم من أسباب السخط  
والنقمة، تلك التي تتمثل في الحقد والشحناء والخصام والخيلاء والكبر  
وقطيعة الأرحام، وإدمان شرب الخمر والإصرار على عقوق الوالدين،  
وقتل النفس التي حرم الله قتلها . إذ لا ينظر الله تعالى في هذه الليلة إلى  
مقترفي هذه الموبقات ولا يبالي ما تتحرك به ألسنتهم من دعوات .

فاتقوا الله عباد الله وطهروا من هذه الأوزار قلوبكم وجوارحكم وامحوها  
بالتوبة الصادقة من صحائفكم وعظوا من تعرفونه ملوثاً بها، مقترفاً لشيء  
منها وكونوا له عوناً على نفسه وآزروه بالإرشاد والنصح على مغالبة

شيطانه واحملوه على أن يجعل من هذه الليلة فيصلاً بين ماض مشوه كالح، ومستقبل طيب صالح، يشكر لكم ربكم عملكم ويمنحكم عليه الجزاء موفور .

روى البيهقي عن العلاء بن الحارث رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هـ .

وعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال : أتاني جبريل عليه السلام فقال : هذه ليلة النصف من شعبان والله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب لا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا إلى مشاحن ولا إلى قاطع رحم ولا إلى مُسبل ولا إلى عاق لوالديه ولا إلى مدمن خمر .

مَوْع الطريفة الدوميّة الخلوتيّة

## مسلم يبيع عقيدته بأرخص الأثمان

جاءني من حضرة عثمان أفندي محمد فؤاد الأشقر بجرجا ما مخلصه السلام عليكم ورحمة الله - وبعد نشرت مجلة الشباب القبطي التي تصدر بجرجا تحت عنوان الشباب القبطي ( بالعدد الأول منها المؤرخ يناير سنة 939 م، نشيداً من وضع محمد يوسف المنجد مدرس اللغة العربية بمدرسة رزق الله مشرقي الثانوية بجرجا ورد في :

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| دينكم كالصبح لما أن تبدي     | شعب الكنيسة أنتم الشعب المفدى |
| يحمل الإقناع بالرأي السديد   | باسم كالزهر في الأرض وأندى    |
| وانشروا ما كان يرضاه الجدود  | حققوا للدين ما يرجوا تسودوا   |
| واملأوا الدنيا بألوان الخلود | وليبارك فيكم الرب فزودوا      |

ففداكم كل شان أو حسود

ونظرا لأن واضع النشيد ممن يحملون صبغة الدين حيث أنه من خريجي دار العلوم وهي الحلقة الدينية الثانية بعد الأزهر الشريف، وهو المدرس الإسلامي في المدرسة، ونظراً لهذا كله استغل بعض أفراد الطائفة هذا، واتخذوا منه سبيلاً إلى دعاية دينية كبيرة، وطبعوا من النشيد كمية كبيرة للتوزيع واتخذوا من قول المدرس المذكور تصحيحاً لعقائدهم الدينية الخاطئة، ولما كنا نرى في عمل هذا الشاعر خروجاً على التعاليم الإسلامية لهذا بادرنا بالكتابة إليكم راجين التكرم بالتعليق على هذا الموضوع بمجلة الإسلام، بما يحدد موقف الدين من هذا العابث وأمثاله وتقبلوا فائق الاحترام .

جاءني في هذا الكتاب فقلت قاتل الله الدنيا كما لها من أسرى، وقاتل الله المال كم له من صرعى، وتذكرت لساعتي قول الله تعالى ﴿أَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾<sup>٢</sup> وقول رسول الله ﷺ إن الرجل لينتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا، يهوي بها سبعين خريفاً في النار .

وأحب أولاً أن أقول للأخ عثمان أفندي وإخوانه أهالي جرج : هونوا على أنفسكم الأمر واذكروا قول الله تعالى ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٦٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٦١﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾<sup>٤</sup> والحق ليس بالرجال إنما الحق بحيويته وبراهنيه وأدلته وكم ألد قبل هذا وزاغ أفراد كثيرون، استهواهم زخرف الحياة وأمات ضمائرهم حب المال والرغبة في الاستكثار فقالوا ما قالوا وما ضر الإسلام ذلك بشيء، بل كلما كاد له خصومة وأمعنوا في كيدهم، حاق بهم مكرهم، وارتد عليهم كيدهم وخرج الإسلام من المعمة عالي الرأس، موفور الكرامة أقوى ما كان، وترك خصومه يحترفون بناهم التي أججوها، وأغلب ظني أن حضرة الشاكر المسكين ما كان يظن أن نشيده سيحدث هذا الأثر بل كان يظنه مصانعة قدمها يتقرب بها إلى قلوب أولي الأمر في المدرسة لينال من ورائها بعض الزيادة في مرتبة، أو أرى أن أبلغ رد على هذا المستهتر أن يرفع أمره إلى القاضي الشرعي ليرى فيه رأيه ويحكم فيما قال بحكم الله ليتبين الرشد من الغي، ويهلك من هلك عن بينه ويحيى من حيى عن

<sup>٢</sup> - الآيات 9 من سورة البقر .

<sup>٤</sup> - الآيات مز 24 26 من سورة الشعرا .

بينه، ولينحاز هذا إما إلى صف المسلمين بإعلان توبته وخطئه وجهالته  
فيما قال، وإما إلى الصفوف الأخرى وعندئذ ينتهي الأمر إلى حد ويكفي  
الله المؤمنين شر القتال، أقول هذا ثم أعود إلى مناقشة هذا الداعي فيما  
قاله، ولغا به من سفه القول، وقد تضمن نشيده ما يأتي :

أول التصريح بأن دين أشياعه وأوليائه، قضاياه كلها حق وإقناع  
وأساسها الرأي السدي .

ثاني يدعوهم ويحثهم على بذل الجهد في نشر دينهم ويتمنى لهم النجاح  
فيما يدعوهم إليه ولو أدى إلى فناء من يعارضهم أو يناوئهم في  
مجهوداتهم .

هذا ما تضمنه نشيده صراحة، وأقولها قولة حق لا يخالجنى فيها شك إن  
مسلماً عنده من الإيمان الحق مقال ذره لا يقول هذا الكلام، ولو بذلت له  
الدنيا بحذافيرها فضلاً عن قروش معدودات لا تسمن ولا تغني من جوع،  
فاللهم نسألك العياذ من فتن الدنيا، وعذاب الآخر .

يا حضرة الأستاذ المحترم، ويا خريج دار العلوم لا شك أن قد  
حفظت فيما حفظته من كتاب الله الذي لولاه لما خطوت عتبة دار  
العلوم قول الله تعالى : ﴿ نَ الدِّينَ عِنْدَ اللّهِ الإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ  
الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ العِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ  
يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهُ سَرِيعُ الحِسَابِ ﴾ وحفظت أيضاً قوله  
جل شأنه ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي



الآخِرَةَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿ فهل ينفق هذا مع قولك ... شعب  
الكنيس .. إل . وتمنيك لدين المسيحية الانتشار ودعائك على من  
ينأوئه من أهل الأديان الأخرى، وليس يخفي علينا المقصودون  
بهذه الكلمة بالفناء والدمار ، ثم لا شك أنك قد حفظت أيضاً قول  
الله تعالى ﴿ اَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ  
هُوَ  
الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي  
وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ  
وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿ وحفظت أيضاً قول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ  
كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ  
لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿  
أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ مَا  
الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ  
كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى  
يُؤْفَكُونَ ﴾ .

هكذا يقول ربك في كتابه الذي حفظته قديماً بينما المسيحية التي تدعي  
حضرتك (كذب) أنها حق مصحوب بالإقناع، تدور عقائد معتنيها حول  
ألوهية المسيح وبنوته وأنه ثالث ثلاثة وإنكار أنه رسول كباقي الرسل  
ويزعم معتنيها أنهم هم أهل الجنة دون غيرهم كما يمليه عليهم أحبارهم  
ولا أراني بحاجة إلى أن أبين لك أوجه مناقضة هذه المزاعم لكلام ربك  
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فإنها بدهية يدركها تلامذة

<sup>1</sup> - الآية 15 من سورة آل عمران .

<sup>2</sup> - الآية 7 من سورة المائد .

<sup>3</sup> - الآيات 13 إلى 15 من سورة المائد .

المكاتب الأولية، فما رأيك في هذا؟ إننا أن أخذنا بسابق حفظك ترفقنا بك  
وقلنا لعله يقولها بلسانه فقط مصانعة وإن أخذنا بكلامك حكماً عليك بالردة  
والمروق من الدين لتكذيبك صراحة كلام الله تعالى ومصادمتك العقائد  
الأولية في الإسلام، ولكن على كل، الأولى لا تتجيك إذ أن أحكام الشريعة  
الإسلامية مبنية على الظاهر والبواطن متروكة لله ومن أبدى لنا صفحة  
وجهه أقمنا عليه الد .

ثم من الغريب الشاذ في أمرك . وكل موقفك غريب وشاذ -

أنك بينما تقرأ وتحفظ «وَأِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ  
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٤﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ﴿٦٥﴾»<sup>١</sup>

ذا بك تحبذ ما هم عليه، وتدعوهم إلى الجد والاجتهاد في نشره  
وتتمنى لهم من كل قلبك الفلاح، يا عجب! ربك يهددهم وينذرهم  
وأنت تثني عليهم؟ وربك يدعوهم إلى الإقلاع والتوبة مما هم فيه،  
وأنت تدعوهم إلى الحرص عليه، وتكرر لهم النصح بذلك! يا  
هذ: لبيك ما تعلمت الشعر ولا حذقت القوافي فقد كان الجهل به  
بالنسبة إليك أعظم خيراً وأكبر برك. ثم أعود وأقول لك: لا شك  
إنك لم تنس بعد قول الله تعالى في حق عيسى عليه السلام «وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا

صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا  
لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٦﴾»<sup>٢</sup> بينما المسيحية  
المقيفة (في نظرك) تزعم أنه قتل وصلب فداء وتخليصاً للمسيئين،  
وينافح عنه هذه العقيدة أحبارهم ورهبانهم منافحة أنت أدري بها،

<sup>١</sup> - الآيات 73 - 74 من سورة المائد .

<sup>٢</sup> - الآية 57 من سورة النسا .

فما قول حضرة الأستاذ؟ خريج دار العلوم الذي درس الدين الإسلامي وتأهل ليدرسه لأبناء المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله، لعلك في هذه تدافع بما دافعوه به، وتلوك السخافات التي لاكتها ألسنتهم في تأويل الآية مما يضحك التكلّى ولا يقوله إلا الأغبياء البلهاء الذين ألقوا عقولهم، ووضعوا للحياة قضايا عقلية جديد . هداك وفتح بصيرتك .

يا حضرة الشاعر لو تعلم حقاً في أية هواية أسقطك لسانك وشيطان شعرك لكان لك مع نفسك وشعرك ومن واليتهم شأن جديد، ولكن فأنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، تلك كلمة خريج الأزهر في هذا الشاعر المفتون وإننا لنتنظر كلمة إخواننا خريجي دار العلوم في زميلهم عسى أن يساعد حكمهم عليه في إرجاعه إلى الصواب والله يهدينا جميعه .

مَوْعِ الطَّرِيقَةِ الدُّومِيَّةِ الخَلَوْتِيَّةِ

## الدين والأسر الإسلامية

تكاد المدنية في العرف الخاطئ الآن، والتفريط في الدين والتعالي على شعائره، يسيران جنباً إلى جنب في أوساطنا الإسلامية، وبخاصة بين الشباب بحيث أصبح المظهر الوحيد والعامل الأهم في احتساب الشخص ضمن العصريين وانتظامه في سلك المتقنين الراقين في أن يكون بينه وبين دينه خصومة مستمرة وحرب مستعرة، لا تهدأ نارها ولا يخبو لهيبها، خصومة تظهر آثارها في إهداره شعائر الدين وأوامره، وتفريطه الكلي في تكاليفه، وإضاعة فرائضه . بحيث لو روى في مسجد أو ضبط وهو يغشى المجامع الدينية علمية أو عملية كان ذلك إيذاناً بانفصاله عن صفوف إخوانه وإعلاناً بأنه أصبح رجعيّاً من أنصار التقاليد القديمة الذين يفكرون بعقلية القرون البائدة ويعيشون في أحلاكها التي انغمر الناس فيها قبل انبثاق فجر الحرية وسطوع شمس النور والعرفان كذ ( وإن يقولون إلا كذب . وناهيك بما يُقابل به من سخرية ويُغمز به من تفرّيع وتأنيب، سيل جارف من الإيذاء لا تهدأ هجمته ولا تخف وطأته إلا بالتراجع عما ذهب إليه والنكوص سريعاً على عقبيه أو أن تنتهياً له ظروف مواتية ونفسية قوية تلقم هؤلاء السفهاء حجارة تسكتهم وتجبرهم على اختزان ألسنتهم في أفواههم وابتلاع سفاهاتهم وبذاتهم في أجوافهم وإن كان الأخير نادراً وقليلاً .

وليس من موضوعنا اليوم مناقشة هذا الخطأ وإمطة اللثام عن قبحه وحسبنا فيه أنه مناقضة صريحة لا لبس فيها ولا خفاء

لما يتظاهر به هؤلاء الحمقى المغرورون من الانتساب إلى  
الإسلام والتزيي بزي أهله وإعلام السخط والنقمة على من  
يسلخهم منه ويخرجهم من دائرة معتقدي .

نعم حسبنا فيه هذا وسنترك الرد عليه للأيام تكشف في  
وضوح وجلاء هؤلاء الضلال وتردهم رغماً عنهم إلى حظيرة  
الإسلام ومبادئه القويمة وعندما تصدمهم حوادث الأيام وتصفعهم  
عواقب الرذيلة بيدها الجبارة القوية وها هي ذي قد بدأت تصفع،  
بل ها نحن قد بدأنا نلمس في بعض الصحف نعيّاً على المدنية  
الزائفة واستحساناً للمظهر القديم، وصدق الله العظيم  
سَ نُرِيهِمْ  
آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ<sup>١</sup> .

ويهمنا الآن أن ننظر إلى الموضوع من ناحية أخرى ونعمل  
على تحديد المسؤولية في هذه الحالة البئيسة لنوجه اللوم إلى من  
يستحقه أولاً، ونلقي التبعة على من غرسوا بذرة هذا الفساد  
وأسرفوا في تنميتها بقصد أو بحسن نية .

ولسنا نياس من إصابة الهدف ولا نقطع الأمل من بلوغ  
صوتنا إلى أذان مؤمنة تتغلب صولة الحق على نفوس أصحابها  
فيستجيبون للداعي ويشفقون على أنفسهم من تحمل التبعة بعد  
وضوح الأمر واستبانته نهج الصواب .

## تقرير حقيقة

لقد حفلت التربية ببيان ما للمنزل والحياة البيتية من الأثر البالغ في تقرير مصير الطفل وتكون أخلاقه وعاداته حسنة كانت أم سيئة، واعتبرته أهم بيئة يرث عنها الطفل ثروته الأدبية بل المادي . من ثم يقول بعض علماء الأخلاق في هذا المعنى : التربية من البيت تخرج وإلى البيت تعود ."

وقد أرجعوا ذلك إلى عاملين :

**أولهم** حال الأطفال في هذا الدور الأول من حياتهم إذ تكون فيه نفوسهم لوحات بيضاء شديدة التأثر بما يقع حولها كلوحة الآلة المصورة تدون أخف الأضواء وأخفى الظلال، وأعصابهم مرنة أتم المرونة تتأثر بأوهى الأشياء وأوهنها وتدون كل ما يصل إليها . فهم أقبل للاستهواء وأسرع إلى المحاكاة والتقليد، يفتدون بكل ما يقع أمامهم ويفعلون مثل ما تقع عليه حواسهم محتذينه أتم الاحتذاء، يقولون ما يقال حتى اللغو والهذر ويفعلون ما يفعل حتى الإشارة والغمزة، ويصيخون لكل ما يدور حولهم حتى الهمسة والطرف .

**وثانيهم** : توفر الثقة واكتمالها بين الأطفال ووالديهم إذ يجدون

منهم كل حذب ورعاية وتفقد لمصالحهم مع ضرب كبير من التضحية الذاتية ويشعرون بأنهم المرء في كل أمر والمفزع عند كل شدة، وذلك كله يكون في نفس الطفل شعوراً بتقدير عميق

لوالديه يدفعه دفعا إلى التأسي بهما في أعمالهما والامتنال  
لأوامرهما والانتصاح بنصائحهم .

هكذا أكتب خلاصة ما ذكره علماء التربية في هذا الموضوع،  
ويأبى الله إلا أن يشهدني مصداق ما أكتب فيرسل إلي طفلا لي لم  
يتجاوز الثالثة من عمره يمثل أمامي ما يراه مني أحيانا ويقلدني  
في جميع حركات الصلاة حتى بسط اليدين عقب الصلوات إلى  
السماء وتحريك الشفتين بالكلمات والهمس الخفي بالدعوات ويقيني  
أنني لست منفردا بهذا المشهد بل إن كل إنسان منا لو رجع إلى  
ذكرياته القديمة أو أعطى بعض العناية ما يشاهده من أطفاله  
لألفى الكثير من مثل هذه الحادثة قد مرت وتمر عليه متعاقبة  
متكرر . لذلك : ليس بغريب أن ترى الإسلام وهو الحكيم في  
تشريعاته البعيد النظر في تقرير مبادئه وتعليماته يلقي التبعة على  
كاهل الأب ويحملة جميع المسؤولية ويكلفه بتوفير الجو الصالح  
عند بناء الأسرة وتكوينها بحسن الاختيار لمن ستشاركه حياته  
المنزلية وتساهم معه في تشييد صرح الحياة العائلي . ثم يعهد إليه  
حين يصير زوجا بالرعاية الطبية لنفسه وشريكته، وأخذ نفسه  
وإياها بالفضائل النفسية والكمالات الديني . بل يزيد على ذلك  
فيكلفه بتعهد الخدم والأتباع ومن إليهم بهذه الروح والعمل على  
توفر الكمال فيهم فهو في بدء تكوين العائلة يكلفه باختيار الزوجة  
المتدينة التي إذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته في ماله  
وعرضها، ويهدده إذا ما انحرف عن هذه الخطة القويمة وتابع  
هوى النفس وميولها الشهوية وأغفل جانب الدين وذلك في قوله

بعد أن بين تنوع رغبات الناس في اختيار الزوج : فعليك بذات الدين تربت يداك " أي التصقت بالتراب فقر وإملاء .

فإذا ما تم تكوين العائلة والتأم الشمل كان مكلفاً بنشر لواء الفضيلة في جو البيت وأحياء شعائر الدين في الوسط العائلي وأخذ كل من الزوجة والأولاد ومن إليهما بالتقيد بمبادئ الدين والرضوخ لأوامره ولا سيما في أعظم العلاقات بين العبد ومولاه وهي فريضة الصلاة التي هي مفتاح الخيرات كلها وذلك لقوله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۚ ﴾<sup>٢</sup> أي تحمل ما تلقاه من المتاعب في سبيل قيادة الأهل إليها وحملهم عليها ﴿ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾<sup>٣</sup> وقوله عليه الصلاة والسلام : ما نحل والد ولداً من نحلنا - أي أعطاه ووهبه من هبانه - أفضل من أدب حسره . وفي حديث آخر : " إلزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم " وهذا قليل من كثير، ولما كانت هذه الدعوة السابقة هادئة ينصاع إليها ويعرف قيمتها من توفرت عنده الرغبة الكافية في الخير والتشوف إلى ما عند الله تعالى من المثوبة، بخلاف غيره ممن لا تكفي في جذبة المرغبات، لئن الله تعالى الدعوة بلون آخر ممزوج بنوع من الترهيب وذلك في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾<sup>٤</sup> وفي قوله عليه الصلاة والسلام : إن الله

<sup>٢</sup> - الآية 32 من سورة ط .

<sup>٣</sup> - تكملة الآية السابقة .

<sup>٤</sup> - الآية ١ من سورة التحريم .



سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن  
أهل بيته .

وتلك صراحة ليس وراءها شيء من اللبس تحمل الأب  
مسئولية عظيمة فيمن حوله وتوقفه موقف المناقشة أمام الله تعالى،  
فله المثوبة إن حرص وحافظ على ما عهد به إليه وأمامه العقوبة  
الشديدة إن أهمل وفرط، حفظنا الله من ذلك بمنه وكرمه هذا  
وللكلام بقية نؤجلها إلى العدد الآتي إن شاء الله .

موقع الطريقة الدومية الخلوتية

## الخلق العظيم

عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال : سألت أبي عن سيرة النبي ﷺ في جلساته فقال : كان رسول الله ﷺ دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا فحاش ولا عياب ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه راجيه، ولا يجيب في . فقد ترك نفسه من ثلاث : المرء والإكبار وما لا يعنيه . وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحداً، ولا يعيبه، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه وإذا تكلم اطرق جلساءه وكأنما على رؤوسهم الطير . فإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقته ومسألته، حتى إن كان أصحابه ليستجلبونه . ويقول : إذا رأيت طالب حاجة فأوفدو . ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيا .

## الشرح والبيان

ﷺ

ألوان من الخلق الكريم وصفحة بيضاء ناصعة، من حياته الخلقية وطائفة صالحة من آداب الاجتماع وتقاليد الإسلام الصالحة التي تناساها الناس الآن أو كادوا، واستعاضوا عنها بعبادات سيئة أوحى بها الشيطان إلى أوليائه ليسود بها صحائفهم ويفسد ما بينهم وبين أخوانهم من روابط وعلاقات وإنني إذ

أنشرها وأنثرها وأتاولها بالإيضاح والبيان أرجو أن يكون لها  
أثرها في نفوس القراء من أخواني المسلمين وأن تجد منهم من  
العناية ما يدفع بهم إلى نشرها وإذاعتها بين أخوانهم ومعارفهم  
تعميماً وإدراكاً لمتوبة الدعوة إلى الله .

يسأل الحسين ؑ أباه علياً كرم الله وجهه، عن حلية رسول الله  
ﷺ وطريقته في جلسائه وأسلوبه في التحدث إليهم وسياسته في  
معاملتهم ومخالطتهم، فيجيبه ؑ عنه بهذا البيان الحكيم الذي تناول  
به من عادات رسول الله وأخلاقه ما يقرب من الثلاثين، فيقول ؑ .

كان رسول الله ﷺ (دائم البشر) البشر بكسر الباء وسكون الشين  
وطلاقة الوجه وبشاشته، وقد كانت تلك حالة رسول الله  
ﷺ التي لا تفارقه أبداً سواء كان بين جلسائه أو منفرداً عنهم كما يشعر به  
قول: دائم البشر، ما وجد العبوس إلى وجهه سبيلاً إلا أن يكون  
الله وغيره على حرمان الله، يهش للفقير المملق كما يهش للثري  
المكثر بل ربما كانت بشاشته للفقير أكثر، وما استطاع الإيذاء  
والجفوة أن يغيرا من هذه السماحة والبشاشة شيئاً .

فكان يلقي من آذاه بالوجه الذي يلقي به من أكرمه كما هو  
ثابت في غير حادثه من تاريخه ؑ وكما يستبين عند شرح بعض  
أجزاء الحديث الآتي :

هذا الوجه الهش البشوش وتلك النفس الراضية المطمئنة وهذه  
البشرة الصافية الوضاعة التي كانت تكسو محياه ؑ كان لها أبعاد  
الأثر في ترويض تلك النفوس الجامحة، وتهدة تلك الأعصاب

المتوترة وإطفاء النيران المتأججة التي كانت تضطرم بين حنايا أولئك الذين كانوا يغشون مجالسه ﷺ أو يجتمعون به اجتماعاً مبعثه الاحتجاج أو روح العدا .

ولا ينبغي أن يُتوهم من هذا الذي ذكرناه أن الرسول الكريم كان ..... ضحكة مهزارة حاشاه من ذلك ) فإن تلك عادة مزرية لا يعتنقها إلا الدهماء الذين هانت عندهم كرامتهم وسقطت من أعين الناس منزلتهم وشتان بين البشر المجلل بالوقار وبين الخفة المقرونة بالعبث والاستهتار، كذلك لا تعارض بين ما معنا وبين ما ثبت من أن رسول الله ﷺ كان متواصل الأحزاز . إذ مقر الحزن القلب ومظهر البشر قسمات الوجه والرجل القوي في خلقه يستطيع أن يحتفظ بالتوازن بين همومه الخاصة وواجباته الاجتماعية العام . هذا إلى أن أحزان رسول الله ﷺ لم تكن أسبابها دنيوية ولم يكن مبعثها فوت الحظوظ العاجلة كما هو ديدن الناس وعاداتهم إنما كان مبعثها تفكيره فيما بعد الحياة وإحساسه العميق بما هناك من أهوال وإشفاقه على أمته أن يصرفها زخرف الحياة وبهرجها الزائف عن التأهب والاستعداد لما ينتظرها من عقبات وحيث هذه لله وتلك لله، والغاية في كليهما توخي الخير للخير، فلا عسر في التوفيق بينهما ولا نقص في اكتناه إحداهما وإظهار الأخرى . كذلك تبتغي التفرقة بين البشر والإيناس اللذان ينبعثان عن نفس صافية وقلب سليم وخلق كريم وبين ذلك الذي يتخذه صاحبه ستارا يخفي وراءه أغراضه ويستر خلفه مآربه ويبدو به خداعا ومواربة وفي النفس ما فيها من إحن تلهبها وأحقاد تؤججها

إذ الأول عمل صالح أرضى به صاحبه ربه واكتسب مثوبته  
وأجره بينما الثاني نفاق قبيح وخداع شنيع باء صاحبه بغضب من  
الله وسخط من الناس . وشتان بين الأمرين وبعيد جداً ما بين  
العاقبتين كما أنه يؤسفنا أن نقول أننا قد فقدنا هذا اللون من الخلق  
الكريم من زمن ليس بالقريب لا من الرؤساء والعظماء والحكام  
فحسب بل ومن أوساط الناس أيضاً ودهماءهم ما دام يرى أحدهم  
في يده بعضاً من السلطة وإن كان هذا البعض تافها حقيراً وما دام  
لا يجد من ضروراته ما يدفعه إلى المصانعة ادخارا لحاجة  
المستقبل بحيث لا تكاد تتصل بأحدهم في مهم، أو تتحدث إليه في  
حاجة وضعت الأقدار قضاءها في يده حتى يتخذ مظهر المتألهين  
ويضع على وجهه قناعاً كثيفاً من العبوس والتجهم ويخاطبك  
خطاب السيد المستبد لأقل عبيده وأحقر أرقائه وكل ما تحس به  
في نفسك بإزاء حديثه إليك إنك أمام شخص لا يفترض لك وجودا  
ولا يشعر بأن عليه أقل حق لا قانونا ولا عرفاً ويزداد الجواب  
شدة والوجه قتامة إذا ما كان الحديث يبين مرؤوس ورئيس أو  
بين شخص عادي وذو منصب كبير فاللهم رحمة بنا وإصلاحا  
لنفوسنا أنك على كل شي قدير .

## الناس معادن والأرواح جنود مجندة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف " رواه مسلم .

اقترح علينا بعض أصحاب الفضيلة العلماء ممن اعتادوا تتبع ما يقرره الفقير في الدرس أو تنشره له المجلة أن نكتب كلمة حول هذا الحديث الشريف فنقول بعون الله وتوفيقه : قال صفوة الخلق وأزكاهم معدناً على الإطلاق صلوات الله وسلامه علي :  
الناس معادن ( أي أصول مختلفة وأنواع متباينة وطبقات متفاوتة وإن كان أصلهم الأول واحد وهو آدم عليه الصلاة والسلام  
أي ا  
أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴿١٠﴾ لَكُنْهُمْ

صاروا بعد ذلك فروعاً متباينة، ومعادن مختلفة كمعادن الذهب والفضة ( تخصيص الذهب والفضة بالذكر في هذه الرواية لأنهم المعدنان الوحيدان اللذان بهما التعامل وعليهما يتوقف نظام الحياة فهما بمثابة القوتين التشريعية والتنفيذية في الأمة، عليهما يتوقف نظام شأنها ومدار حياتها وإذا صلحتا صلحت الأمة وإذا فسدتا فسدت الأمة بالقوة التشريعية ومظهرها العلماء بمثابة الذهب، والتنفيذية ومظهرها الحكام بمثابة الفضة، وفي بعض الروايات الواردة في الصحيح تجدون الناس معادن ( من غير تقييد بالذهب والفضة وهي أعم وأشمل أي فكما أن المعادن مشتملة على أنواع

كثيرة وأصناف متباينة وجواهر مختلفة في الجودة والرداءة  
متفاضلة في منافعها والأغراض المقصودة منها فذلك الناس  
متفاضلون فيما بينهم متفاوتون في أصولهم وطبائعهم وأخلاقهم  
وعقولهم واستعداداتهم ووظائفهم في الحياة تفاوتاً كبيراً فمنهم  
الرفيع ومنهم الوضيع ومنهم السهل ومنهم الصعب ومنهم القاسي  
ومنهم اللين ومنهم الثقيل ومنهم الخفيف ومنهم كبير العقل واسع  
أفق التفكير ومنهم جامد القريحة بليد الطبع ومنهم المستعد  
للفيوضات الإلهية والنفحات الربانية ومنهم من جعل الله صدره  
ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء ومنهم يليق للفلاحة ومنهم من  
يليق للعلم ومنهم من يليق لغير ذلك من مختلف الوظائف  
والصناعات كما هو الشأن في المعادن إذ منها ما يتخذ نقوداً  
يتعامل بها ومنها ما يصلح للحلية كالقلائد والخواتم ومنها ما  
يصنع من الأواني، ومنها ما يصنع منه الفؤوس والمعاول ومنها  
غير ذلك، وفي الحقيقية هذا التباين والاختلاف الموجود بين  
طبقات الناس مما هو ضروري لل عمران ونظام الحياة ليمكن  
الاستعانة بكل فيما هو صالح له ولما كان الناس بهذه المثابة  
اختلفت أنظار المشايخ للمريدين وتباينت مناهجهم في التربية  
وأساليبهم في التهذيب طبقاً لاختلاف معادتهم وتفاوت عقولهم  
واستعداداتهم وهذا هو السر فيما شرطوه في شيخ التربية والسلوك  
أن يكون له إمام بطبائع النفوس وعنده بصيرة نافذة ينظر بها إلى  
أحوال المريدين ويعرف ما هم عليه من القابلية والاستعداد بحيث  
يكون كما قال صاحب العوارف : له إشراف على البواطن يعرف  
كل شخص وما يصلح له فيعامل كلاً على حسب صلاحيته

واستعداد". ثم قال : ومن العجيب أن الصحراوي يعرف  
الأرضيين والغروس ويعلم كل غرس وأرضه، وكل صاحب  
صنعة يعلم منافع صنعته ومضارها، حتى المرأة تعرف قطنها  
وما يتأتى منه من الغزل، ولا يعلم الشيخ حال المريـد وما يصلح  
له، وكان رسول الله ﷺ يكلم الناس على قدر عقولهم ويأمر كل  
شخص بما يصلح له فمنهم من أمره بالإنفاق ومنهم من أمره  
بالإمساك ومنهم من أمره بالكسب ومنهم من أقره على ترك  
الكسب كأصحاب الصفة فكان رسول الله ﷺ يعرف أوضاع الناس  
وما يصلح لكل أحد، فأما في مقام الدعوة فكان يعمم الدعوة لأنه  
مبعوث لإثبات الحجة وإيضاح المحجة، يدعوا على الإطلاق ولا  
يخصص بالدعوة إلا من يتوسم فيه الهداية دون غيره هـ . قلت :  
فالشيخ الكامل هو الذي ينوع العلاج للمريدين ويعامل كل واحد  
بما يناسبه فمن توسم فيه الهمة وصدق التوجيه إلى الله تعالى  
ولمح أهليته لمقامات الكمال والقرب شدد عليه وراقبه وأخذه  
بمراسيم الطريق وآدابها المعروفة وأما بارد الهمة ضعيف الإرادة  
قليل الاستعداد فكيفية أن يبين له العقيدة الصحيحة وما يلزمه من  
أحكام الطهارة والصلاة وما لا بد منه من النصائح العامة  
والإرشادات الضرورية وقد كان في سلف هذه الطائفة من لا يقبل  
إلا الطراز الأول من المريدين وهم أصحاب الهمم والاستعدادات  
العالية لكن المتأخرون منهم لما رأوا فساد الزمن وقلة الصادقين  
فتحوا باب القبول على مصراعيه، ونوعوا في المعاملة كما قلنا،  
وكل يأخذ حظه ونصيبه والله يختص برحمته من يشاء .



تم اشتراط البصيرة والكشف والإشراف على الباطن في  
الشيخ الداعي إنما هو بالنسبة لمن يأخذ أتباعه بالمجاهدات ويسلك  
بهم مسلك الرياضات على النحو المقرر عند القوم من ملازمة  
الخلوة والذكر والسهر والجوع وما إلى ذلك، لئلا يغرر بأتباعه  
ويتسبب لهم في الهلكة والعطب ويجرهم إلى الزندقة والضلال  
وعليه يحمل قول سهل ؓ وأمثال : أحذر صحبة ثلاثة من  
أصناف الناس : الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين، والمتصوفة  
الجاهليز". أما من يتصدى للإرشاد العام فيحث الناس على التوبة  
ويدعوهم إلى الاستقامة ويرشدهم إلى المقدار الذي لا ينبغي تركه  
من الذكر أداءً لواجب النصيحة وقياماً بوظيفة الأمر بالمعروف  
والنهي على المنكر المطالب بها كل عالم مستطيع فهذا لا يشترط  
فيه أكثر مما يشترط في غيره ممن لهم القيام بوظيفة الإرشاد  
العام فما دام شرط الأقدام على الأمر بالمعروف والنهي عن  
المنكر متوافر فيه وهو أن يكون عالماً بحكم ما يأمر به أو ينهي  
عنه فلا يسوغ التعرض له والإنكار عليه بحال . نعم لا محيص  
من الإنكار على من تصدى لهذا الأمر وهو فاقده لشرطه المذكور  
كهذه الشرذمة المتمشيخة من العوام الذي لا يحسنون حتى أحكام  
طهارتهم ولا يعرفون الضروري من دينهم ولهم مع ذلك عادات  
قبيحة وضلالات معروفة ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ  
يَنْقَلِبُونَ ﴾<sup>١</sup> هذا هو الصواب في هذه المسألة التي احتدم فيها  
الجدال وكثر القيل والقال إغتراراً بظواهر بعض العبارات

المسطرة في الكتب مع عدم التصرف في فهم معناها ومع الغفلة عن التطور الذي حدث في الكون، والنقص الذي دخل على جميع الطوائف والمثل يقول: ما لا يدرك كله لا يترك كله والله تعالى يتولى هدايا أجمعين، وقال عليه الصلاة والسلام خياره ( أي أشرف الناس، ولما كان الاختلاف من لوازمه التفاضل قال وعظماؤهم في الجاهلي ) وهي المدة التي قبل الإسلام أن أصحاب الأنساب المعروفة والبيوتات العالية ومن كانت لهم في هذه المدة خصال محمودة وسجايا فاضلة من الكرم والسخاء والنجدة والأمانة والوفاء وحفظ العهد وحماية الجار والنزول ونحو ذلك هم خياره ( أي أشرفهم وعظماؤهم في الإسلام ) بعد بعثة النبي ﷺ ( إذا فقهوا ) بضم القاف أي صاروا فقهاء في الدين بأن علموا أصوله وفروعه وعرفوا محاسنه وأسراره . وما انطوت عليه أحكامه من المصالح والمنافع للمعاش والمعاد معرفة يقينية خالطت قلوبهم واستولت على مشاعرهم فحملتهم على إتباع الحق ولو كان مرأً ثقيلاً وترك الباطل ولو اشتتهته نفوسهم ومالت إليه . هذا هو الفقه في الدين الذي يمدح صاحبه وتثبت به الخيرية عند الله تعالى، قال الإمام أبو اسحق الشاطبي: العلم الذي هو العلم المعتبر شرعاً أعني الذي مدح الله ورسوله أهله على الإطلاق هو العلم الباعث على العمل الذي لا يخلي صاحبه جارياً مع هواه كيفما كان، بل هو المقيد لصاحبه بمقتضاه الحامل له على قوانينه طوعاً أو كره ( فأفضل الناس من جمع بين الشرف في الجاهلية بالانصاف بالسجايا الكريمة والأخلاق الفاضلة وبين الشرف في الإسلام بأن تفقه في الدين وعمل بمقتضى فقهه ويليه من الشرف

في الإسلام بالعلم والعمل ولم يكن شريفاً في الجاهلية أما من حاز شرف الجاهلية وفخرها ولم يظفر بشرف الإسلام فلا قيمة له ولا فضل، وفي الحديث: من أبطأ به عمله لم يسرع به نسب ( وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: طاف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته القصواء يستلم الأركان بمحجن في يده فما وجد لها مناخاً في المسجد حتى نزل على أيدي الرجال فخرج بها إلى بطن المسيل فأنيخت ثم أن رسول الله ﷺ خطبهم على راحلته فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: يا أيها الناس قد أذهب الله عنكم عيبة الجاهلية وتعظيمها بأبائها فالناس رجلان رجل تقي كريم على الله، والآخر فاجر شقي هين على الله، أن الله تعالى يقول ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾<sup>٧</sup>.

ﷺ

ثم أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولك... ثم بين النبي أن في الإنسان استعداداً للخير وقابلية للعلم وأهلية لسلوك سبيل المجاهدة والعمل، حيث قال: ( والأرواح ) جمع روح وهي قوام البدن ومادة الحياة تذكر وتؤنث، ومن التأنيث قول الشاعر:

يا نازع الروح من جسمي إذا قبضت      وفارج الكرب أنفذي من النار

جنود مجند ( الجنود في العسكر ويجمع على أجناد و جنود كما هنا، أي الأرواح كالجنود المجندة أي المهياة المجموعة، والمعنى أن الله تعالى خلقها مستعدة للكمال قابلة للتهديب مهياة للجهاد

ولهذا اختص التكليف بالنوع الإنساني والمكلف في الحقيقة هو الروح بل الإنسان ليس إنساناً إلا بروحه فأنت بالروح لا بالجسم (إنسان) فالتكليف جهاد، والأرواح جنود مجندة فما تعارف منه (أي توافق في محبة الخير وإتباع الحق والدين فاتجه لغاية واحدة، واتحد في الوسيلة والمقصد انتلف) أي اجتمع والتأم بحيث صار كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالحمى والسهر وحينئذ يحصل له الفوز والنصر ويمن الله تعالى عليه بالهدايه الخاصة التي كتبها للمجاهدين كما قال تعالى: **إِنْ**

**تَصَرُّوْا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ** ﴿١٨﴾ وقال: **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ**

**سُبُلَنَا** ﴿١٩﴾ وهو أيضاً معنى قول عز وجل: **﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ**

**وَأَتَّقَى ﴿٢٠﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٢١﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٢٢﴾** أي نعهده

ونهيئه لكل ما فيه راحة ويسر في دنياه وأخراه، فنذيقه حلاوة

الإيمان ونغرس محبة الخير في قلبه ونهديه للسداد في جميع

أعماله ونجري الصالح على يديه ونقيه من فتن الدنيا وعذاب

الآخرة وما تتاكر منه) أي خالف الحق وناذب الدين، وأثر الباطل

واتبع خطوات الشيطان (اختلف) أي تفرق وتشعب وأخذ كل واحد

من أفراد مذهباً وطريقاً غير طريق الآخر، فتسود الحزبية ويكثر

التنازع ويحصل الفشل وتتحقق الخيبة والخذلان **﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ**

**وَاسْتَغْنَى ﴿٢٣﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٢٤﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿٢٥﴾** وهي كل ما

٨ - الآيات ١ من سورة محمدا .

١٩ - الآيات ١٩ من سورة العنكبوت .

٢٠ - الآيات من ١ من سورة الليل .

٢١ - الآيات ٠ من سورة الليل .

فيه عسر وشدة وبلاء عاجلاً وأجلاً، فظهر بهذا أن قوله عليه الصلاة والسلام، والأرواح جنود مجندة . الخ، منصب على عالم الشهادة والأشباح لا على علم الغيب والذر كما قيل، وخالصة المعنى: تعارفوا لتألفوا ولا تتأكروا فتختلفوا، فالحديث على هذ:

١ فيه حض على المجاهدة والعمل، وترغيب في المثابرة والمسارعة إلى الخيرات، وفيه إشارة إلى جمع القلوب وتأليفها والانتصار على الأعداء حساً ومعنى والظفر بالسعادة الدنيوية والأخروية أما يكون باتباع الحق والدين كما قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ وقال ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾<sup>٢</sup> .

أي باتباع الهدى ودين الحق، كما أن التخاصم والاختلاف والخيبة والخذلان لا تكون إلا باتباع الأهواء والانغماس في الشهوات، والركض في ميادين الباطل، والميل إلى الدنيا والتنافس في حطامها الفاني وفي هذا يقول ابن خلدون في مقدمته: وسر أن القلوب إذا تداعت إلى أهواء الباطل والميل إلى الدنيا حصل التنافس وفشا الخلاف وإذا انصرفت إلى الحق وأقبلت على الله اتحدت وجهتها فذهب التنافس وقل الخلاف وحصل التعاون والتعاقد واتسع نطاق الكلمة، كما أن فيه الإشارة إلى حكمة الله تعالى في الأسباب، وبيان أن ما ينال المطالب مترتب على حسن المساعي فمن جد وجد، ومن اجتهد فاز، ومن سار وصل .

أضاع العمر في طلب المحال

ومن رام الوصال بغير كد

فالأُمم الإسلامية أذن لا سبيل لها إلى السعادة والعز ونيل  
الكرامة والاستقلال الحقيقي، والفوز بسعادة الدارين إلا إذا  
تعارفت بإتباع شرع الله تعالى والتمسك بالخطة التي رسمها  
الحكيم العليم حتى تحددت وتتألف وتصير كتلة واحدة وجهة قوية  
أمام الأعداء وتسميته ﷺ إتباع الشرع الشريف والسير على  
منهاجه القويم (تعارف) مع أنه سبب التعارف من قبيل المبالغة،  
كما سمى الله تعالى المطر رزقاً في قوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ  
رِزْقٌكُمْ﴾<sup>٢٣</sup> يعني المطر وهو سبب الرزق لا نفس الرزق وكما  
﴿عَلَّ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ فِي مَاءٍ لِلنَّاسِ﴾<sup>٢٤</sup> أي انتعاشاً له  
وانتظاماً لأمرهم وصلاًحاً لدينهم ودنياهم مع أنها سبب لذلك .

هذا وحمل قوله ﷺ : الأرواح جنود مجند " الخ، على هذا

المعنى الذي قررناه هو الأولى والأنسب بمقام الحث على  
المثابرة، والعمل وطلب التفقه في الدين الذي يقتضيه قول عليه  
الصلاة والسلام : خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا  
فقهو " . وللعلماء في ذلك تأويلات ومحامل أخرى ولكل وجهة هو  
موليها ومثل هذا مما تختلف فيه الأنظار، ويتفاوت الاستظهار  
والله تعالى أعلم بمراد نبيه صلوات الله عليه وسلامه .

<sup>٢٣</sup> - الآية 2 من سورة الذاريات .

<sup>٢٤</sup> - الآية 17 من سورة المائد .

## ﴿ اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾<sup>٢٥</sup>

إلى حضرة الأخ الفاضل السيد أفندي بكير أبدأ بتوجيه كلامي وأقول له في تودة وهدوء، لا في ثورة وغضب : سامحك الله يا أخي فيما ظننت خطأ، وأصلح الله حال من بدأ بفكرة السوء ونشرها، وألقي في جو الموضوع ظللاً وسحباً سوداء قاتمة والله يعلم أن لا وجود لها إلا في مخيلته وأرجو له من الله احد أمرين : أما التوفيق للتوبة والإقلاع عن إذاعة السوء والمسارة إلى إصلاح ما أفسد، وأما أن يتولاه بما يردعه وأمثاله . وحسبنا الله ونعم الوكيل . وسأكون يا أخي إن شاء الله واسع الصدر رحبه كما رجوت لي ذلك من الله ) ولا يسعني إلا أن أكون كذلك، وإلا فلن استطيع أن أؤدي مهمتي التي أقامني الله فيها، إذ لست آمن أن يلقي الوسواس الخناس فكرة سوء عني في نفس أحد أخواني كما ألقاها في هذه، وحسبي أنني أدبت واجبي، وأرضيت ربي وكفى وليس وراء الله للمرء مطلب ، وإني لملمتس لك بعض العذر ) في لهجتك التي كتبت بها لأن فكر السوء ومبادئ الشر بيننا معشر المسلمين سريعة الانتشار، وأسرع من النار في الهشيم اليابس، وتلك التي أثرت عليك، ولو كانت المبادئ الخيرة تنتشر بيننا بهذه السرعة ويحرص الناس على نقلها والتحدث بها لكان لنا وللإسلام اليوم حال غير ما نحن عليه، ولكن هكذا سنة الله، وإنني لأرجو أن يحقق الله فيما كتبت قوله جل شأذ :

﴿ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا

يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٢٦ . وتالله يا

أخي لقد ألبست نفسك أو ألبسك أخوانك المتسرعون في سوء الظن ( ثوبا لم يجهز لك بتاتا وعرضت نفسك لسهم لم تكن هدفه، ولو استفتينا القراء في ذلك ما ظن أحد ما ظننتم، ويعلم الله ما كانت لك في مخيلتي وقت الكتابة إلا صورة الرجل المسلم، الفرح بنشر تعاليم الإسلام، الحريص على دينه، لم يدر بخلدي إلا ما وسمت به نفسك، وبينت به غرضك، من أنك ما قصدت بالسؤال إلا إزاحة بعض شبهات ألقاها بعض ذوي الأغراض، ولو كنت أحسست من خلال كلامك إنك من المتعنتين ما رددت عليك، لأن من مبدئي الذي أحبذه أن الكلام مع المتعنت من مضيعة الوقت من غير جدوى، وإجهاد للنفس من غير نتيجة، وإذا علمت أننا معشر الوعاظ بحكم مهنتنا نحتك بإشكال متنوعة، ونصادف في حياتنا كل غريبة، ويتجلى أمام أعيننا من نفسيات الناس وعقائدهم وتصوراتهم الشيء الكثير . إذا علمت ذلك وتفهمته جيدا أمكنك أن تدرك السبب الحقيقي الذي حملني على تسطير هذه المقدمة التي فهم منها خط ) ما فه . فليس الكلام فيما سألت عنه وليد اليوم، ولست أول سائل عنه ولا عما ينفثه من صدورهم المشككون سموما قاتلة، بل هو ميعاد مكرر ولذلك عندما قرأت السؤال وفي خاتمته هذه الجملة، ويذهب فيه الناس مذاهب كثيرة وطرق معوجا ، جزمت بأن في الموضوع أخذاً وردا وتشكيكاً وتشويها وقيلا وقالوا من أفراد هم من الجنس الذي أعلم نفسه حق العلم،



وكثيراً ما صدمته، وألا فمن أين يأتي اعوجاج الطريق ومن ثم بدأت الجواب بهذه المقدمة ولا غاية لي منها إلا التحذير الكلي من هذه الصدق والنصيحة بالابتعاد عنه وعدم الاختلاط به والاستماع إليه، لكي يكون المؤمن بمنجاة من العدوى بإمراضه النفسية وما أصيب إلا من هذا الباب وهو الاختلاط ومعظم النار من مستصغر الشرر ذلك لكل ما قصدت بكلامي فإن كان قد حمل على غير محمله، فماذا أصنع وإن كان لا بد من اللوم، فاللوم ليس علي، بل على هذه الفقرة التي أعيد صيغتها ثانية : وطرق معوج ) وناهيك بما تحمله كلمة الاعوجاج من معنى .

وبعد هذا وذاك فأرجو الله السماح لمن أساء بي الظن ظلماً وأسأله الهداية لي ولمن انحرف بجهله عن الصراط المستقيم والسلام على من اتبع سبيل من انزل عليه القرآن الكريم .

## التحذير من النسيمة وإثارة الفتن

الحمد لله رب الأرض والسماء، الحمد لله الخبير بالحركات  
في السر والخفاء، الحمد لله الحفيظ لمن حفظ الله لسانه عن  
الوقعية في الأبرياء. الحمد لله الجبار يوم العرض على أهل  
المعاصي والآثا. استغفره وأشهد أن لا إله إلا هو نهانا عن  
التجسس على عورات المسلمين، وأشهد أن سيدنا محمد عبده  
ورسوله حرم الجنة على الفتانين النمامين اللهم صلى وسلم على  
هذا النبي مصباح الهدى ونبراس اليقين، وارضى اللهم عن آل  
بيته وصحابته الأئمة الأعلأ .

أما بعد فقد قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾<sup>٧</sup> .

عباد الله : استعيذوا بالله من النسيمة واحذروا أن تكونوا من  
مقترفيها، واعملوا على صيانة أنفسكم عن التلوث بها وجنبوا  
ألسنتكم الخوض فيها، وثقوا بأنه لا يسلم للمرء دينه حتى يقاطعها  
كل المقاطعة ويعاديها، وكفى النسيمة قبحاً ما يتعرض له صاحبها  
من الخزي والفضيحة في الدنيا، وما ينتظره من عذاب الله الشديد  
في العقبى، الذي أفاده صراحة قول الرسول ﷺ : لا يدخل الجنة  
نمأ ( حقاً لقد حذرنا نبينا عليه السلام من التلبس بهذه الجريمة كل  
التحذير، وتوعد مرتكبيها بأشد الوعيد وأعظم عليهم النكير في  
الحديث السابق، ففيه أكبر وازع وأعظم نذير، وهل وراء حرمان

الشخص من الجنة عقاب؟ وهل ثم فضيحة أكبر من جعل وجوه  
النمامين في الآخرة كوجوه الكلاب؟ ليعلم كل من يراهم أنهم كانوا  
في الدنيا جرثومة أفساد بين الأنا .

هذا يا أخواني موقف الرسول الكريم من تلك الجريمة  
الشنعاء مقروناً بتهديده الصريح، ولكن مع هذه كله، نرى الكثير  
من المسلمين قد أصروا على هذا الخلق السيئ القبيح وجعلوا  
سلوتهم نقل أخبار السوء ما بين مكذوب وصحيح ورضوا لأنفسهم  
وأن يكونوا أداة لينة في يد الشيطان، يسخرهم كالبهائم في نشر  
الفتنة والبلاء في كل مكان فكانوا بذلك شرا مستطيراً على  
المسلمين والإسلا .

لا يكاد أحد هؤلاء الأغرار يسمع كلمة سوء تنفلت ولو من غير  
قصد حتى يبادر بإبلاغها إلى من قيلت فيه من غير تريث ولا  
تردد وقد تكون هذه الكلمة سراً أوصي هذا المجرم بكتمانه عن  
كل أحد، ولكنه لخبث طويته يتظاهر أمام صاحبه بالأمانة  
والحرص على الأسرار حتى إذا ما أفضى إليه من بما في نفسه،  
نزع في الحال ذلك الثوب المستعار، وراح ينفث سمومه غير  
مقتصر على ما يسمع بل يضيف إليه من أكاذيبه كثيراً من  
السباب وقبيح الكلا . ذلك فريق آخر أفتح من هذا وأشر، وأعظم  
إيذاء لإخوانه المسلمين وأضر وأسوأ منقلباً عند الله وأنكر عيشاً  
في الآخرة وأمرٌ إذ يحشرهم الله في صفوف أكابر المجرمين  
الأشرار ويجعل لكل منهم لسانين من نار ليكون ذلك ابلغ في  
التعذيب وأعظم في الإيلام أولئك الذين يجعلون دينهم اختلاق

الأكاذيب والمفتريات ويسعون جهدهم في الكيد للناقلين والناقلات، ويقضون أوقاتهم في الإيقاع بين المسلمين والمسلمات فيتلونون مع الناس بألوان مختلفة، ويقابلون فرائسهم بوجوه متنوعة ويضربون هذا بذاك ولا يهدأ لهم بال إلا إذا أوقدوا فيمن حولهم نار الشحنة والخصا .

اللهم إنا نعوذ بك من هؤلاء الأشرار ونسألك أن تتكشف من سرائرهم بما يضمرون وأن تفضح يا مولانا من عوراتهم ما يسترون، وان تسلط عليهم من البلاء ما لا يطيقون كما نضرع إليك أن ترد كيدهم في نحورهم، وأن تتبه الغافلين من المسلمين إلى دسائسهم وخبائثهم ليكونوا على حذر ويقظة من هؤلاء اللئام، اتقوا الله أيها المسلمون واحذروا أن تكونوا في صف هؤلاء المناجيس المناكيد، وحاسبوا أنفسكم على ما تريدون من النطق به في حق القريب والبعيد، واذكروا دائماً قول ربكم جل شأن :

يَا ذُو قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿٢٨﴾ واستعملوا ألسنتكم في تعميم الوفاق والاتحاد، واسعوا جهدكم في نشر ألوية الصفاء والمحبة بين العباد، لتغمركم رحمه الله في الدنيا، ولتفوزوا بأعلى الدرجات في دار السلا . ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿٦٠﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَبَابِ﴾<sup>٩</sup> .

روى البخاري ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يدخل الجنة نما . وفي رواية قتات .

<sup>٨</sup> - الآية 8 من سورة ق .

<sup>٩</sup> - الآية 7 من سورة الزمر .

وروي البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ : مر بقبرين يعذبان فقال إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير " بلى انه كبير ، أما احدهما فكان يمشي بالنميمة . وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله ."

وروى أبو الشيخ بن صبان عن العلاء بن الحارث أن رسول الله ﷺ قال : الهمازون واللامازون والمشأون الباغون للبراء العيب يحشرهم الله في وجوه الكلاب .

## شهادة الزور وكتمان الشهادة

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت الخبير بكل ما عملت،  
البصير بما أسرت وما أعلنت، سبحانه وله وحده الحكم والقضاء،  
والعزة والمجد والكبرياء يوم ينفخ في الصور ويقوم الناس لرب  
العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله الحكم العدل الخبير الناصر  
للضعيف والجابر للكسير والمذل لكل جبار عنيد، وأشهد أن سيدنا  
محمدًا عبده ورسوله الذي أعلى منار الحق ودعا إلى التحلي  
بالأمانة والوفاء والصدق صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله  
وصحابتة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

### أما بعد

فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ  
الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾<sup>١</sup> وقال جل شأنه : ﴿ لَا اكْتُمُوا  
الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾<sup>٢</sup> .

أيها المسلمون: \_\_\_\_\_ في هاتين الآيتين الكريمتين يتحدث القرآن  
محذراً ناهياً عن رذيلتين عظيمتين، وجريمتين شنيعتين، تعاضم  
ضررهما وتفاقم خطرهما وذهب انتشارهما الآن بالأمن والأمان  
وأحل الفزع والخوف في القلوب محل الهدوء والاطمئنان وكم ذل  
وأهين بسببهما حسيب كريم، وتعالى وترفع نذل وضع لئيم، بل  
كم ضاعت حقوق كانت من قبل ثابتة، وشقيت أسر كانت سعيدة

<sup>١</sup> - الآية ١0 من سورة الحج .

<sup>٢</sup> - الآية ١83 من سورة البقر .

هانئة، وأزهقت أرواح لم تكن لها بالجريمة صلة بل أن ما تخلفانه  
في أعقابهما من مأس، لمما يطول عنه البيان ويكل عنده سرده  
اللسان وتضيق عن استيعابه صحائف الكاتب .

أما أولى هاتين الجريمتين فهي شهادة الزور، التي يتلاعب  
فيها الفجرة بالحقائق ويقلبون الأوضاع ويشوهون الوقائع  
ويزعمون المفقود موجوداً والموجود مفقوداً ويضعون المجرم  
الملوث في صف الأبرار ويُهبطون البريء الطاهر إلى مستوى  
الأشرار .

وأما ثانيتهما فهي كتمان الشهادة، حيث يتهرب الجبناء  
والمغرضون من قول الحق، ويؤثرون الكذب والبهتان على  
الصدق ويتركون المظلوم فريسة لظالمه، ويفوتون على صاحب  
الحق ما يسعى إليه من حقه، ينكر أحدهم ما رآه عيناه أو  
يتجاهل ما سمعته أذناه بعد أن يحلف بالله أنه سيكون من  
الصادقين .

لا جرم وقف الإسلام منهما موقفاً كله قوة، وأخذ الأمر فيهما  
بما هو جدير به من الحزم والشدة، فنهى عنهما وأعلن تحريمهما  
وفي سلك أكبر الكبائر نظمهما بل وجعلهما عدلين لعبادة الأوثان،  
والشرك بالله الواحد الديان وأوجب لشاهد الزور النار قبل أن  
تنتقل قدمه ويتحرك من موضعه وما سلك الإسلام بإزائهما هذا  
المسلك إلا صيانة للقانون والنظام وقضاء على عناصر الشر  
والإجرام وتأميناً لحقوق الضعفاء وحداً من طغيان الأقوياء وكبحاً  
لجماح الجامحيز . ولقد كان جديراً بالمسلمين وفيهم كثيرون كابدوا

الزور ولمسوا نتائجه وعرفوا بالتجربة وويلاته ومصائبه أن لم يكن في أشخاصهم ففي من حولهم، من جيرانهم أو زملائهم أو معارفهم كان جديراً بهم حتى ولو لم يكن قد حرمه الدين ولا حذر منه رب العالمين - أن يترفعوا عنه ويقاطعوه ويبرأوا كل البراءة من مقترفيه، ويعملوا على كشف أمرهم وإظهار تلاعبهم وباطلهم ولكن مما يؤسف له حقاً ويملا النفس مرارة وألماً أن تنطلق بهذه الرذيلة السنة الكثيرين، بل السنة الجمهرة الساحقة من المسلمين بحيث لم يعد يترفع عنها، ويأب التلوث بأدرانها، إلا النزر اليسير ممن ينقظوا لأخرتهم، وملاّت خشية الله قلوبهم بل إن الأمر قد تطور إلى ما هو أدهى وأمر . بحيث أصبح المقترف لها لا يكاد يشعر انه أتى وزراً، وارتكب نكراً بل ربما اعتقد أنه محق في فعلته غير مؤاخذ على جريمته، ومن ثم ضل القضاء طريقه ونزعت إلى غير الحق أحكامه وأصبح اللجوء إلى المحاكم نكبة على المتقاضين وطريق إلى إضافة حقوق الضعفاء والمساكين الذين ليس لهم من الجاه مع يغري بمصانعتهم ولا من المال ما يستهوي شهودهم، ولا من الذكاء ما يمكنهم من إحباط مناورات خصومهم وبالجملة أصبح الحق وحده غير كاف في التوصل إلى الحقوق، ودرء عدوان المعتدين، وما كان ذكاء القاضي وعدالته بمجد نفعاً أمام شهود زور من الخبثاء المحنكيز . ألا يا شاهد الزور، ويا كاتم الشهادة، ويا من اتخذتم هاتين الرذيلتين ديناً لكم وعادة وعتنتم في الأرض فسادا وكنتم للظالمين والغاصبين أعواناً وأجناداً وانتم يا هؤلاء الذين اعتمدتم على الزور في اغتصاب ما ليس لكم، والتخلص من تبعه شروركم وجرائمكم، يا هؤلاء



جميع : لا يغرنكم من الله فإن الله تعالى وإن كان يملئ للظالم ولكنه لا يهمله ولا بد حتما أن يأخذه وليخل كل منكم إلى نفسه حيث لا جليس معه، ثم ليذكر موقفه الأخير بين يدي ربه حيث يحاسبه وينقاشه وبسيئاته وجرائمه يواجهه ثم يخلي بينه وبين من آذاهم وظلمهم، أو تسبب بشهادته الكاذبة في إضاعة حقوقهم أو إزهاق أرواحهم فيتعلقون به من كل جانب، كل يطلب حقه، ويسأل الله تعالى تخليص مظلّمته فيستجيب الله تعالى لهم، ومن حسناته يوفيهم حقوقهم، فإن لم تكن له حسنات حمل عليه من سيئاتهم ثم قذف به إلى النار وبئس مثوى الفجار، أذكروا ذلك جيداً واعقلوه لعل الذكرى تنفعكم أن كنتم مؤمنين وتعقل ألسنتكم عن هذا الإثم المبير .

روى ابن ماجه والحاكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : لن تزول قدم شاهد الزور حتى يوجب الله له النار، وروى الطبراني عن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال : من كتم الشهادة إذا دعى إليها كان كمن شهد بالزور .

## عواقب اللدد في الخصومة والفجور فيها

أبغض

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله  
الرجال إلى الله الألد الخصد " رواه البخاري ."

**اللغ:** الألد : الأكثر والأشد لدداً وخصومة، واللد : شدة  
الخصومة، أو الاعوجاج والانحراف عن الحق - واصله من  
اللد - وهو جانب الوادي، ويطلق على جانب الفم والخصد )  
بفتح الخاء وكسر الصا : الشديد المنازعة أو الدائم الخصوم .

**الشرح والبيان:** تعاليم الإسلام السامية وأهدافه العالية تتجهان  
دائماً نحو تحسين العلاقات بين الناس وتقوية الروابط بين البشر،  
وتركيز الصلات بينهم على أساس متين، من المحبة والمودة  
والألفة، قد عنيت الشريعة الإسلامية عناية بالغة بما ينمي المحبة  
ويغذي الألفة، ويزيد المودة توكيداً وترسيخاً وذلك إرادة الوصول  
إلى هدف الأهداف . والمقصد الأعلى من تعاليم الإسلام ومبادئه،  
وآدابه، وأحكامه، ألا وهو التضامن والتكافل والتعاون على البر  
والنقوى، ولب الأبواب من وراء ذلك كله تحقيق التراحم والتناصر  
على الحق والعدل والجهاد في سبيل الله، وإعلاء كلمة الله،  
وحماية العقيدة الإسلامية الحقة والدفاع عن الوطن الإسلامي .  
وفي رعاية المبادئ القويمية قوة الأمة، وهيبة الدولة واحترام  
حقوقها وحماية أوطانها ومصالحها، وإعزاز دينها، وإرهاب  
عدوها، وسياج لحماها، وحفاظاً لسمعتها، وحصانة لمتانة أخلاقها،  
كما أن في حرمانها منها أو التهاون في شأنها، أو إهمال رعايتها،

والتقصير في العناية بها إضعافاً للأمة وضياعاً لهيبة الدولة،  
وتعريض حقوقها للانتقاص منها، والتفريط في حماية أوطانها  
ومصالحها، والتسبب في التحلل من العمل بأحكام دينها وإطماع  
العدو فيها، واستباحة حماها، وتسويئ سمعتها وذهاب أخلاقها،  
ومتى ذهبت أخلاقها فقد ذهبت هي وذهب كيانها .

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ومن هنا ندرك تمام الإدراك سبب البغض الإلهي لبعض  
أولئك الرجال الذين يفجرون في الخصومة ويستغرقون في  
المنازعة بالباطل وكيف ينحرفون عن الحق، ويستمرئون المرعى  
الخبيث من الزور والكذب والبهتان والاختلاق والافتراء؟ وكيف  
يلغون في دماء الأطهار ويستبيحون كل دنية، وينزلون في  
خصومتهم المجرمة إلى الدرك الأسفل من الخسة والنذالة،  
والإسفاف والغيبة، ونهش الأعراض والتشهير الدنيء، والقول  
البذيء والتعبير القبيح والشماتة الصبيانية، وفقد الحياء والضمير،  
كأنهم لا يؤمنون بيوم الحساب، ولا يصدقون بالجزاء على  
الأعمال، ولا بالانتقام من القاهر فوق عباده، ذي البطش الشديد .  
وهذه الأخلاق الذميمة لا يتخلق بها إلا المنافقون، نفاق العمل على  
الأقل . ومن تلوث بها فكبر عليها أربعاً، وقل ميت في هيكل حي،  
وحيوان في صورة إنسان وهيئات أن ينتفع بعلمه أو يستعيد  
كرامته، إذ الثقة به مرفوعة والاتهام له ملازم، والقلوب منه نافرة  
وهيبته ساقطة وسمعته ممسوخ .

والآن - وقد قدمنا إليك صورة مجملة مما يهدف إليه هذا الحديث  
الذي نحن بصدد شرحه . نريد أن نعرض عليك صورة مفصلة  
نجلي لك جوانبها بالتبسيط الآتي :

- فنقول وبالله التوفيق : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال  
رسول الله ﷺ : أبغض الرجال إلى الله أي أشدهم بغضاً وأكثرهم  
تعرضاً لعقابه وانتقامه، وأبعدهم عن لطفه ورحمته، وأقربهم إلى  
بطشه وعذابه بل أحقهم بغضبه ومقته ولعنته وطرده من ساحة  
رضوانه الألد الخصد " أي الدائم الخصوم . وهو ما اختاره الإمام  
البخاري . ويحتمل أن يكون المراد الشديد الخصومة، فإن الخصيم  
من صيغ المبالغة، فيحتمل الشدة، ويحتمل الكثرة لأنه كلما أخذ  
- عليه جانب من الحجة، أخذ في آخر . أو لإعماله اللدينتين  
بالتثنية - وهما جانباً فمه في المخاصمة وقال محمد بن كعب : هو  
- الكذاب . وكأنه أراد أن من يكثر الخصومة يقع في الكذب كثيراً  
وعند ابن المنير هو الأعوج المنحرف عن الحق صارفاً النظر  
عن كل شيء عدا . وأن الظرف الحالي الذي يمر بالأمة  
المصرية وأن القلق والاضطراب الذي يحيى العالم فيه الآن لجد  
خطير، ولسنا ندري علام ينتهي وإن كان العاقبة يمكن أن تستشف  
من خلاله على ضوء الحالة العامة وحسبنا من خطورته ما  
امتألت به القلوب من زعر ودهش واضطراب قطع عليها التفكير  
في غير . ولكم توجه المخلصون لدينهم ولوطنهم وعروبتهم إلى  
الأمة الإسلامية رؤساء ومرعوسين وحكام ومحكومين بكلمات  
يعمرها الإخلاص والوفاء يهيئون بهم أن يبدؤوا احتياطهم

للمستقبل وجهادهم لتفادي شروره بالتقرب إلى الدين والتمسك  
بالخلق الفاضل والرجوع إلى ما أمر الله تعالى به وشرع، عسى  
أن تشملنا رحمت الله وتبسط علينا حمايته التي لا تعدلها حماية  
الأمم مهما اجتمعوا على ذلك وتساندوا، وهكذا نصحوا، وهكذا  
أدو واجبههم، فهل وجدوا من الأمة آذانا تسمع وقلوباً تعي وأيدي  
تعمل قبل أن يسبق السيف وتفلت الفرصة؟

اللهم إن الناظر إلى الحالة العامة يعذر إذا ما تسرب اليأس إلى  
فؤاده وأسقط في يده ولكن لا يزال في النفس بقية من الرجاء  
والأمل . فيا أبناء الأمة، ويا أولي الأمر فيها، ويا قادة الشعوب،  
إنكم وقد تحدثتم عن آمال تبغونها وحقوقاً لأممكم تحرصون على  
استردادها من أيدي غاصبيها، أنصروا الله ينصركم ويثبت  
أقدامكم، واذكروا دينكم قبل أن تذكروا التقاليد والعادات، واعملوا  
على إقامة دعائم الدين والأخذ بمبادئه والتمكين له في نفوس  
الجماهير قبل كل شيء، تجدوا الطريق بعد ذلك معبداً لما تبغون،  
والأسباب ميسرة، **﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ**  
**عَزِيزٌ﴾** ٢ .

اللهم يا من بيده مقاليد السماوات والأرض ويا من قلوب  
العبادة مسخرة لإرادته ألهمنا جميعاً الرشد والسداد وأفض علينا  
من لدنك رحمة وأيقظ هذه النفوس السادرة من غفوتها واردها  
إلى صوابها إنك سميع قريب .

## تبرج النساء وواجب الرجال نحوه

الحمد لله الذي حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن،  
وأوجب على عباده المسارعة إلى إغلاق أبواب الشرور والفتن،  
سبحان . كتب السعادة والفلاح لمن خضع لشرعه وأذعن، وعاقب  
من انحرف عن هداه واتبع هواه الهلاك والخسران المبين،  
استغفره واشهد أن لا إله إلا هو جعل الرجال قوامين على النساء،  
وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، والتجئ به إلى الله في  
الحفظ من تسلط الأهواء، اللهم صلي وسلم على هذا النبي ما  
اعترف عبد بتفريطه وإلى ربه أفاء، وارض اللهم عن آل بيته  
وصحابته، وطهر قلوبنا من وساوس الشياطين وضلالات  
الملحدين .

أما بعد ...

فقد قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام :  
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ  
لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ  
أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾<sup>٣</sup> .

عبد الله : تنقل بين الشوارع والأزقة، واعتبر بما تراه فيها، تجول  
في الميادين العامة وتطلع باتتاد وروية إلى ما تبصره في نواحيها  
ارقب بيقظة واهتمام ما يمر أمام عينك من قبائح الحياة  
الاجتماعية ومساوئها، فسترى جلياً ما يدور بين الرجال والسيدات  
من الحركات المغريات، وستبصر الفتيات وهن يتبادلن مع الفتیان

الغمزات والإشارات، ويبيدين للغادي والرائح ما خفي من المحاسن  
والزينات ويأتين ما يحمر منه الوجه خجلاً، وتتفطر لمرآة قلوب  
المؤمنين، تطلع إلى هذا بعين الحكمة والروية والتبصر، فلا  
سوف ترى أن المرأة هي العامل الأكبر في هذا التدهور، وسوف  
تحكم بأن الآباء والأزواج المفرطين عليهم من تبعة هذه الجرائم  
القسط الأوفر، إذ لولا المساحيق الملونة الحافلة بمختلف الروائح  
العطرية ولولا ما يتبعها من حركات الأجسام اللولبية، وما ينضم  
إلى ذلك من ألوان الاستهواءات العاطفية، لولا هذا كله الناشئ عن  
تفريط الأزواج، لما استطاع رجل أن يتحكك بامرأة، ولما كان  
لهذه المخزيات وجود في أحياء المسلمير .

- تفهم هذا جيداً ليتجلى لك السر الذي لأجله حرمت الشريعة  
التبرج على النساء، وأوجبت عليهن الخروج  
- إن اضطررن  
إليه في ستر وغطاء وحتمت على الأب أن يحجز ابنته عن  
الأسواق إذ بلغت سن الشهوة والاستهواء، تشريعات حكيمة لو  
حرص المسلمون عليها لحفظت أعراضهم، وصينت من التهنك  
والتبذل نسائهم، وانفرجت أزمة الزواج التي بلبلت خواطرهم  
وشنتت أفكارهم، ولكنه الجهل والتفريط يجلبان الشرور وينشران  
المفاسد في أقرب حيز . والآن خبرني أيها المسلم وقد خرقت  
أذنيك هذه الكلمات ورأيت أو سمعت الكثير عن هذه المخازي  
والموبقات وربما لعنت في سرك الرجل الذي يقذف بأهله إلى هذه  
المهلكات، خبرني هل احتطت لعرضك ومنعت أهلك من التبرج  
والاستهتار؟ وهل حُلت بينهن وبين المساحيق والأزياء التي

تستلقت الأنظار؟ وهل حاسبتهن بدقة على الخروج والدخول  
وراقبت سيرهن في خارج الدار؟ أم إنك فرط وأهملت ورضيت  
بخدش عرضك وكنت جدير بالذم، خليقاً بغضب الله رب العالمين .

أنا أتولى عنك الجواب وأقول : إنك تترك البنت لأمها منذ  
الصغر وتهمل في مراقبة حياتها الخلقية وفي ذلك الخطر كل  
الخطر، وإذا فرض وعزمت على التدخل فسرعان ما تتراجع أمام  
الأم وتتقهقر، وكم من مواقف عارضتك فيها الأم وانتصرت؟ وكم  
من سقطات للبنت تلاشت فيها حميتك وتبخرت؟ وكم من أماكن  
ملؤها الشر اختلفت إليها البنت في غفلة منك وترددت ولو عرفت  
قدر نفسك، وتذوقت معنى الرجولة، لما رضيت أن تكون في  
منزلك من الضعفاء المخذوليز !

هكذا حالك مع البنت وهو مع أمها من الأعاجيب والمدهشات،  
فإنك تراها في البيت كمزابل القانورات ومطارح النجاسات، لا  
تكاد تغسل وجهها أو تنظف جسمها في وقت من الأوقات، ولكنها  
إذا أرادت الخروج أخذت من الزينة أكملها، ولبست من الثياب  
أرقها وأحسنها، وأنت ساكت صامت تراها وكأنك لا تراها ولا  
تبصرها فكأنك ما تزوجتها إلا لتجعلها معرضاً لأنظار  
المتفرجين . اتق الله عبد الله واعلم بأنك القيم والمسئول عن البنت  
وأمها، فاحجز البنت عن الخروج إلى الأسواق متى اكتملت  
أنوثتها ونهد ثديها واعلم بأن ما يقع لغيرها في الشوارع لا بد أن  
يقع مثله لها وإياك أن تغالط نفسك وتقول أنها لم تنزل بعد  
صغيرة، فحسبك أن منظرها كفيل بأن يهز أحساس الرجل



ويثيره، وها نحن أولاء نرى صغار هذه الأيام أقرب إلى الشر من كبار تلكم السنين، اتق الله وكن رجلاً، وألزم أهلك عند ضرورة الخروج مظاهر الحشمة والكمال ولا تمكنهن من وسائل الزينة أو الثياب المغرية مهما كان الحال وعلمهن أن التكسر والتثني في المشي من قبائح الأعمال، واعتصم بالشدة ولا تأخذك هوادة في تنفيذ هذه الأحكام، وهلم بالتوبة والاعتذار إلى الله الملك العلام، وأصلح بتنفيذ هذه الوصية ما أفسدت في سالف الأيام، وثق بأن الحشمة والوقار سياج للمرأة يحفظها من سماجة المستهترين . قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَبْوابِ﴾<sup>٤</sup> .

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صنفان من أهل النار لم أرهما أي لم يكونا في عصره صلى الله عليه وسلم - قوم معهم صياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا . وهذه أوصاف نساء هذه الأيام، وقال صلى الله عليه وسلم : لا يدخل الجنة ديوث . والديوث : هو الذي يقر الخبث في أهل . وهو ما عليه كثير من الناس بالنسبة إلى إهمال أمر النساء .

وكان الحسن رضي الله عنه يقول : أتدعون نسائكم يزاحمن العلوج في الأسواق قبح الله من لا يغار .

## الدعوة والإرشاد

أيها الأبا: يقظة قبل أن تفلت الفرصة ويعز التدرأ .

موقف غريب جداً ذلك الذي يقفه بعض المسلمين بإزاء بناتهم، وعقلية شاذة حقاً تلك التي توحى إلى صاحبها أن يستنيم للخطر، ويتركه يتغشاه رويداً رويداً حتى يأتي عليه ويفتك به من غير أن يحرك ساكناً لدفعه، بينما كان في طوقه وبقليل من المجهود الصادق أن يوقفه عند حده، ويقطع عليه سبيل .

أقول ذلك ويحرك قلبي به، ما ألمسه ويلمسه كل مخلص لقضية هذا البلد المنكوب بأبنائه ورجاله من إهمال بعض الآباء وتفريطهم المعيب في الإشراف على سلوك بناتهم وتعاميهم عما يؤدي إليه هذا التهاون المزري من عواقب وخيمة تذلل النفوس وتمرغ الأنوف في الرغام، وتطبع الأسرة بطابع من المعرفة قل أن تقوى الأيام على محوه، فالفتاة التي اكتمل شبابها ونضجت أنوثتها، تملأ الآن الشوارع والميادين، وتغشى الجامعات اللاهية الصاخبة، بل الداعرة الماجنة، في أزياء مهلهلة، مغرية فاتنة، تكشف عن الصدر والنحر والذارعين وأعلى الركبتين وأينما صارت، وحيثما اتجهت بزيها هذا الفاضح فالأنظار تلاحقها وألفاظ الغزل البذيئة تحيط بها، فيزيدها غروراً فوق غرورها، وتنال شيء فشيئاً من حصانتها فإذا ما بحثنا عن أب يصطحبها في تجوالها، أو أخ يدرأ عنها عدوان قناصها لم نجد لأحد منهم ظلاً . حتى إذا ما أدركت غايتها من التجوال الذي يعلم الله ما

عمرت به سويعاته من مأس عادت وربما كانت إياها في وقت متأخر من الليل، وهي آمنة مطمئنة لا تتوقع أن يناقشها أحد الحساب ويسألها أين قضت وقتها، وفيم أمضت سويعاتها، إذ الأم تدلس وتخادع وتتستر، والأب يتعامى ويتغابى .

تصرف غريب كل الغرابة وخطأ شنيع، وموقف بشع مزر .  
لا أدري كيف رضيه أولئك الآباء الأغرار لأنفسهم؟ وعلى أي أساس استساغته عقولهم؟ وعجيب حقاً أن يبلغ الشغف بالمدينة المزيفة وحب التقليد الأعمى حداً يفسد على الإنسان عقله وسمعه وبصره ويذهب بكل ما أكسبته الأيام من تجارب : ولقد صدق حقاً القائل : حبك الشيء يعمي ويصد ."

فعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

لنتنازل مع هؤلاء الأغرار مؤقتاً ولنفرض أن التدين والاعتقاد بالله واليوم الآخر والتقديس للتشريعات القرآنية قد تلاشي كلية من نفوسهم، فهل عميت منهم العيون وصمت الأذان أيضاً؟ أم لا زالت باقية بحيث يرون ويسمعون؟ أنها ولا شك لما تزل سليمة تؤدي وظيفتها كما ينبغى . وحيث كانت كذلك، فهل لم يسمعوا بأذانهم أو يروا بأبصارهم في أثناء ذهابهم إلى أعمالهم أو ملاهيهم ما يدور بين الفتيان والفتيات من تغامز وتهامس الأفواه وما أشبه ذلك مما نجد الإفاضة في الحديث عنه من نافلة القول، إنهم ولا شك قد سمعوا كثيراً ورأوا كثيراً بل وقرأوا أبناء ذلك في الجرائد والمجلات كثيراً، وإذا كانوا قد سمعوا ورأوا فهل قصرت مداركهم عن الوصول إلى ما تتطوي عليه هذه المآسي من العظة

البالغة لهم وهل فاتهم التنبؤ بما سيكون مصيراً محققاً لبناتهم ولا بد، إن ظلوا على هذا التغابي ولم يتداركوا الأمر قبل فوات وقته ويستأصلوا جرائم الشر قبل أن تنموا وتستفحل، أنهم إن لم توقظهم هذه النذر وأفتتهم شياطين الغواية باستبعاد ترددي بناتهم في هذه الهاوية يوماً ما، فقد أعلنوا عن حماقتهم وجهلهم بالبداية الأولية التي تنطق بها سنن الحياة الطبيعية ويدركها كل من له أدنى إلمام بنقط الضعف في النفس الإنسانية وبخاصة في نفس المرأة التي يعتبر ضعفها في هذه الناحية مضرب الأمثال . من ذا الذي يظن أن تكرر أمثال هذه المناظر أمام عين الفتاة الفتية، التي تتوقد بين جوانحها حرارة الشباب حيث لا وازع يزعها من خلق ( ولا ديز ) لا يغتصب حياءها ولا يستهوى لبها، ويجتذب مشاعرها إلى تمثيل دور من هذه الأدوار التي تراها كل يوم مراراً وتسمع الدعوة المغرية إليها تكراراً وإلآم تثبت نفسها الضعيفة وعقلها الناقص أمام تيار الأغراء القوي المعزز بالأمان المعسولة، وأساليب الاستغواء الشيطانية التي أجادها وأتقنها ذئاب البشرية في هذه الأيام الموبوءة؟؟ إنها لا يمكنها يا حضرات الآباء ( العقلا ) أن تقاوم طويلاً جميع هذه العواصف القوية التي تعصف بنفسها متساندة متآزرة وبعد قليل ستهن قوتها وتضعف، وبالتالي تسقط، وعندئذ تكون الطامة والخذي والعار بل كثيراً ما زلت بعض الفتيات، وانحدرت إلى الهاوية بسبب رواية غرامية قرأتها فاجتذبت عواطفها، وحركت الكامن الخامد من غرائزها، ودفعت بها إلى مباشرة التجربة بنفسها، لتكون بطله قصة وتتمتع بلذة الموعد واللقاء، والظهور والاختفاء والتدلل والجفاء، وما إلى ذلك

مما امتلأت به صفحات الروايات الغرامية التي تملأ الأسواق  
ويقيني أنه لو كان ثمة أنصاف وحرص على الأخلاق لحرمت  
قراءتها بتاتاً على الشبان والفتيات، أو محيت كلية من عالم  
الوجود . ومن البلايا المضحكة وشر البلايا ما يضحك ( أن بعض  
الآباء يبتاعها بنفسه هي أو بعض المجلات الخليعة الماجنة  
ويحملها إلى بناته ليقرأنهم . وبذلك يسمم بيده الأئمة عواطف قد  
تكون طاهرة بريئة لا تحس بأنباء هذه المخازي ولا تشعر بها،  
وبعضهم لا يبتاعها ولكن يتغاضى إذا ما رآها بأيديهم .

وهكذا تلعب غريزة المحاكاة في نفس الفتاة دوراً هاماً في  
الموضوع يغذيها من جانب وعود الشبان المعسولة وأساليبهم  
الشيطانية في التغرير، ويمهد لها الطريق من الجانب الآخر إهمال  
الأب وتفريطه حتى تسقط الفتاة في آخر الأمر ضحية بأئسة  
وتتردى في هاوية من التعاسة والشقاء النفسي لا قرار لها وتلك  
النتيجة المحتمة التي تثبتها قوانين علم النفس . وتسندها نشرات  
الصحف اليومية والأسبوعي .

ألا حيا الله الشريعة الإسلامية التي سدت عن معتققيها العاملين  
بها أبواب البلاء، وعملت على استئصال جرائم الشر والفتنة،  
ومحاربة عوامل الفساد، وقاية للأسرة من الانهيار الأدبي الذي  
يسقط على رؤوس أفرادها كالصواعق الماحقة بتحريمها تبرج  
النساء، وإيجابها على المرأة أن تتجنب الزينة إذا ما اضطرت إلى  
الخروج حتى لا تستلقت إليها الأنظار ومنعها من إظهار زينتها  
إلا لبعها فقط أو لمحارمها بشروط خاصة واستتكارها الشديد

لاختلاط الجنسين هذا الاختلاط الشائن المعيب، وتحريمها الخلوة بالأجنبية ولو كانت من الأقارب، وتشديدها النكير على الأب أو رب الأسرة المتهاون المقصر في صيانة أهله وبناته، واعتبارها إياه مسئولاً أمام الله عنهن كلهن يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئاً .

وبعد :

فما رأي حضرات الآباء المفتونين بآراء المجددين المغترين بأساليب الملحددين؟ هل تجد هذه الكلمة المخلصة سبيلاً إلى أذانهم وطريقاً إلى قلوبهم فيثبوا إلى رشدهم ويعودوا إلى تقاليد قومهم ودينهم وعندئذ يحيطون أنفسهم وأسرهم بسياج حصينة تدفع عنه عادية ما ذكرنا من مصائب؟ أم أنهم سيصمون أذانهم ويغالطون ضمائرهم ويصرون على ما هم عليه من التغابي والتعامي حتى يسبق السيف العزل، وتخرق أذانهم تأوهات الفتيات في أسرهن، وزفراتهن المتصاعدة في أعماق قلوبهن، وإذ ذاك يعضون بنان الندم حيث لا يجدي ذلك ولا يفيد - أرجو أن لا يكون موقفهم هو الأخير وأسأل الله تعالى لهم الحزم والشهامة والحمية للعرض والديز .

## اتقوا الله في اليتامى

الحمد لله القاهر فوق عباده الحكيم الخبير، الذي لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع البصير، سبحانه حرم الظلم على عباده ومقت الظالمين، وعجل لهم بعض العقوبة في الدنيا قبل يوم الدين، كما نبهنا إلى آثار انتقامه منهم بقوله جل جلاله: ﴿اتَّكَ بِبُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾<sup>٣٥</sup> وأشهد أن لا إله إلا الله إليه يرجع الأمر كله، ولا ملك ولا سلطان في الآخرة إلا له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أبان لأُمَّته طريق الحق وحثها على توخي العدالة والإنصاف والصدق. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابه الذين اعتصموا بحبل الله، وألزموا أنفسهم بهدى الله ففازوا منه بما يأملون".

أما بعد — ....

فقد قال الله تعال وهو أصدق القائلين: ﴿لَا أَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾<sup>٣٦</sup> وقال جل جلاله ﴿لَا تَأْكُلْ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ۚ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾<sup>٣٧</sup>.

أيها المسلمون ذلك إنذار صريح نطق به الكتاب المبين ووعيد شديد من الله تعالى الحكم العدل القوي المتين، وجهه إلى أولئكم

<sup>٣٥</sup> - الآية 2؛ من سورة النمل .

<sup>٣٦</sup> - الآية 52 من سورة الأنعام .

<sup>٣٧</sup> - الآية 0 من سورة النساء .

الذين أقامهم القضاء على أموال اليتامى مشرفين، وتوعد فيه بالخزي وسوء المصير والمقت والنكال وعذاب السعير من ضل منهم وغوى واتبع الشيطان والهوى وظلم وجار واعتدى واتخذ من ضعف اليتامى وعجزهم وسيلة إلى العبث بما يملكوز .

ولقد كان المرجو من أولئكم الذي وثق القضاء بهم أن يقدرُوا هذه الثقة قدرها ويكونوا عند حسن الظن بهم وأن يتقوا الله في أولئكم المنكوبين الذين أسلم إليهم قيادهم، وأن يذكروا دائماً إن الله تعالى حاضر لا يغيب، وعلى أعمالهم وتصرفاتهم رقيب ولكن مما يدمى القلب حقاً أن الأمر في ذلك على الضد والنقيض وأن تصرفات أكثر الأوصياء ما بين منكر وبغيض، حتى كأن قلوبهم قد خلت كلية من الإيمان، وأفقرت من الإحساس بالله الملك الديان بل كأنما يظنون أنهم باقون وعلى وجه الأرض مخلدور . يميناً قسماً أن فريقاً كبيراً من هؤلاء الأوصياء قد غاض من وجهه ماء الحياة وتلاشت من قبله أحاسيس الرحمة وحلت محلها الغلظة والجفوة والحرص البالغ على انتهاز الفرصة، فهو على اليتيم ثقيل الوطأة غليظ، وعلى ابتزاز أمواله جد حفيظ، قد اتخذ من ضعفه وسيلة إلى اغتياله ومن صغر سنه فرصة لابتلاع أموال . فإذا أنفق عليه نفقة ضاعفها عند الحساب مرات، وأن أعطاه قرشاً قيده عشرات، وكل ما يهمله أن يصحح موقفه أمام القضاء وأن يفوز باعتماد الحساب من المحاسبين والخبراء كأنما الله تعالى لا وجود له في نظر هؤلاء الحمقى الأغبياء الذين أسلموا أزمتهم إلى الأبالسة والشياطين واران على قلوبهم ما كانوا يكسبون .



ألا إنها كلمة صريحة سافرة أقرع بها أسمع تلك الطائفة  
الباغية الغادرة، وأقول له: أنني أعلم وأنتم تعلمون ما تأتون من  
أضاليل وما تحيكونه لليتامى من شباك وأحابيل وما تبذلونه من  
رشا أو تسوقونه من وساطات في هذا السبيل، فارفقوا يا هؤلاء  
بأنفسكم بل ارفقوا بمن تتركون من الذرية خلفكم، وادفعوا موجة  
الانتقام الإلهي عنكم وعنهم، واعلموا إن كنتم لا تعلمون، أن الله  
تعالى لن يغفل عنكم وأن سيف القصاص وصلت دائماً فوق  
رؤوسكم، وأن الله تعالى مهما أمهلكم فمحال أن يهملكم وأن  
القصاص الإلهي أن لم يصيكم في أشخاصكم فسوف يصيكم حتماً  
في ذريتكم ومن تتركونه خلفكم من أبنائكم وما تدخرونه من  
الأموال لحاجتكم أو لورثتكم وأن كان ذلك القصاص الدنيوي لا  
يعفيكم بحال من عذاب الله المعد لأمثالكم يوم يقوم الناس لرب  
العالمين .

**أيها المسلمون:** — إن خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يكرم،  
وإن شر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يهان، وتهضم حقوقه أو  
تسلب أمواله بالزور والبهتان، وبهذا الهدي الحكيم نطق النبي  
الكريم، فاعملوا رحمكم الله على ضوء هذا الإرشاد الذي تتمثل  
فيه الرحمة والحكمة والساداد، وأكرموا اليتامى يكرمكم الله  
ويمنحكم عطفه ورضاه ولا تكتفوا بمجرد العناية بأموالهم، بل  
ضموا إلى ذلك الملاطفة لهم مع الحرص على إصلاح نفوسهم  
وتتقيف عقولهم وتقويم المعوج من أخلاقهم وتعليمهم في حدود ما  
تسمح به ماليتهم وبالجملة أعطوهم من عنايتكم ورعايتكم مثل ما

تعطون البررة من أبنائكم ولا تظنوا أن من إكرام اليتيم تركه من غير تهذيب، أو إعفائه عند الإساءة من التأديب، فإن ذلك أكبر مظهر للإساءة إليه، والتقصير في حقه، بل عليكم أن تعاملوه كما قلنا كأبنائكم تأدبونه فيما تأدبونهم بسببه، وتعفونه فيما تعفونهم منه، وحسبنا في هذا المقام أن نسمعكم قول الله تعالى لنبي :

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ  
فَأَخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ  
﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ  
وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ  
إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ  
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>٩</sup> .

روى البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا . وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما .

وفي حديث المعراج عند الإمام مسد : فإذا أنا برجال قد وكل بهم رجال يفكون لحاهم وآخرون يجيئون بالصخور من النار فيقذفونها في أفواههم فتخرج من أدبارهم، فقلت يا جبريل : من هؤلاء؟ قال :

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا  
إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾<sup>١٠</sup> .

<sup>٨</sup> - الآية 20: من سورة البقر .

<sup>٩</sup> - الآية 05: من سورة التوب .

<sup>١٠</sup> - الآية 0: من سورة النساء .

## احذروا امتهان القرآن

الحمد لله الذي امتن على عباده بنبيه المرسل، وتفضل عليهم بكتابه المنزل، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد<sup>١</sup> أحمدته أتم بالقرآن النعمة، وأنزله شفاء ورحمة، لمن قدره من المؤمنين قدره، وعرف له حقه وتلاه أو سمعه بتدبر ويقظة، واتخذة نبراسا يميز به الخبيث من الطيب ويفرق به بين الحرام والحلال، وأشهد أن لا إله إلا الله له الأسماء الحسنى، والمكانة الأسمى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله السراج المنير والنور الأسنى، اللهم صلى وسلم على هذا النبي الكريم، الجدير حقاً بالتبجيل والتعظيم، وارض يا رب عن آل بيته وصحابته الذين نصروا الدين بالأنفس والأموال .

### أما بعد

فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ❖ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ❖ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ❖ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ❖ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ❖ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>٢</sup> .

أيها المسلمون : هذه آيات من الكتاب الكريم تنطق بعظمته، وتعلن في وضوح كبير فضله ورفيع مكانته، ثم تدعونا إلى تقديسه واحترامه، وتوقيره وإعظامه، وأنه وهو كتاب السماء،

<sup>١</sup> - الآية 2. من سورة فصلت .

<sup>٢</sup> - الآيات من 15 إلى 10. من سورة فصلت .

والدستور الكفيل بسعادة الإنسانية جمعاء، الذي شرف بالانتساب إلى خالق الكون كله، والمترجم عن مراد الله تعالى من عباده إنه وهو كذلك، لجدير حقا بكل تعظيم وخلق بجميع ألوان التقدير والتكريم حتى ولو لم يكمن ثمة أمر بذلك من الله ولا إرشاد من رسول الله ولا تحذير مما يترتب على التهاون في حقه من إثم ومسئوليته ثم مقت ونكال .

إن من الحقوق الواجبة علينا للقرآن، أن يوقى ويحفظ ويصان ويجنب كل تصرف منا يحمل معنى الزرابة والامتهان، فلا تمد الأرجل نحوه، ولا يوضع شيء أيا كان فوقه، ولا يحمل أو يمس إلا على طهارة يستوي في ذلك كل القرآن أو بعضه، بل ولو كان آية منه سطرت في ورقة، وليحذر المسلم كل الحذر، أن يضع كتاب الله بمكان مهين أو قدر، أو يلوته بشيء مستقذر، ولو كان ذلك المستقذر طاهراً، كالبصاق مثلاً، كما يحذر من أن يراه في وضع محتقر ويتركه ما دام في استطاعته أن يرفعه ومثل ذلك في الحكم كل ورقة سطر فيها اسم من أسماء الله الكريمة أو اسم من أسماء الأنبياء مقروناً بما يفيد تعيينه، ليحذر المسلم من كل ذلك إذ قد اجمع العلماء على أنه مروق من الدين ورده تحبط الأعمال، وتندر بسوء المآل . قد يقول قائل : وأين المسلم الذي لا يحترم القرآن أو يرضى لكتاب ربه بالامتهان؟ والجواب عن ذلك تجدونه ماثلاً في بيوت الكثرة الساحقة من المسلمين، بل وفي بيوت الكثيرين من المصلين الراكعين الساجدين، فادخلوا إليها، وابتحوا عن مكان المصحف منها، تجدوه إما مطروحاً على النوافذ حيث تعلوه وتحيط به الأتربة، وأحياناً بعض الأشياء القذرة، أو مدسوساً بين المهمل المتروك من الأمتعة، وقد توضع فوقه الجرائد والمجلات، والداعر الخليع من الروايات وقد تزداد الجريمة

الدينية بشاعة، والتهاون المعيب شناعة، حينما يتفادم العهد بالمصحف، أو يصيبه الاستعمال ببعض التلف، فإنك قد تجد أوراقه في كثير من الأحيان مبعثرة، تتلاعب بها أيدي الأطفال تحت المقاعد والأسرة، وربما وطئت بالأقدام أو جمعت مع القمامة إلى حيث تلقى في الطريق العام والمسلم المصلي يرى نذير الشر ولا يقدر عواقبه، ولا يبذل أي مجهود لتلافي نتائجه ورقابة كتاب الله من الامتحان والابتذال، اتركوا هذه الناحية مؤقتاً وتعالوا بنا نضع اليد على سقطة أخرى ومصيبة دينية كبرى، ميدانها الصحف اليومية والأسبوعية وفيها كما تعلمون مجالات دينية، يفسر فيها القرآن الكريم وتشرح الأحاديث النبوية، ثم خبروني هداكم الله أين توجد أوراقها، بعد أن يطلع عليها أصحابها وهي كما لا يخفى يندر أن تكون قد خلت من آية قرآنية، وأن فرض وخلت منها، كانت حافلة بأسماء الذات العلية، أما مجردة كالله والرحمن والرحيم، أو مضافة ضمن أسماء الأفراد كعبد الحميد أو عبد العليم إن مصيرها معروف لكم، ومائل في كل لحظة أمام أعينكم، إنها لا تعدوا أن تستعمل أما مفارش للموائد وكلنا يعلم ما يوضع فوقها، من أدوات الطعام والشراب وآنية المطابخ وحللها، وإما لفافات لمخلف الأمتعة، والعتيق البالي من الأحذية، ثم يقذف بها بعد ذلك إلى مواطئ الأقدام، أما في البيت أو الطريق العام، وأحياناً نجدها بأيدي الأمهات الجاهلات، يلوثنها بغائط الأطفال عامدات، كما أن من الناس من يجمعها لا ليحفظها ويصونها بل لبييعها إلى تاجر الورق لينتفع بزعمه بثمنها، وتاجر الورق يبييعها الآخر بدوره، إلى من يستعملها من التجار لفافات لبضائعه، وبذلك يأكل الكل سحتاً وحرماً، ويملأون صحائفهم ذنوباً وإثماً، وكم وجدنا أوراقاً دون فيها الفقه والحديث، بيعت فيها الطعمية والمخللات والفسيح

فإليك رب المشتكى من مسلمي هذا الزمان الذين استحوذ عليهم  
الشيطان، وأوشك أن يسلبهم نور الإيمان ويقذف بهم إلى حضيض  
الكفر والضلال .

اتقوا الله عباد الله واخشوا ربكم وأقلعوا سريعاً عما ألفتكم  
واعتدتم، مما ظهر لكم الآن قبحه، وبين لكم حكمه ومن كان عنده  
مصحف . فليعطه من التبجيل حقه وليضعه في أشرف مكان عنده  
وإذا ما بليت عنده أوراق مصحف . أو كتاب ديز : وألقى نفسه  
عاجزاً عن صيانتها فإن من الخير له أن يحرقه . وليفعل مثل ذلك  
في كل ورق مكتوب ما دام غير مطمئن إلى خلوه من اسم  
شريف، و ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ  
بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾<sup>٣</sup> عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن القرآن  
أفضل من كل شيء فمن قرأ القرآن فقد قرأ الله، ومن استخف  
بالقرآن استخف بحق الله تعالى . وعن عمر بن عبد العزيز قال :  
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب في أرض فقال لشاب من هذيل : ما هذا؟  
قال من كتاب الله كتبه يهودي، فقال : لعن الله من فعل هذا لا  
تضعوا كتاب الله إلا موضع ."

## عدوان الآباء على الأبناء

الحمد لله السميع البصير، العليم الخبير، الذي أحاط علمه بكل شيء وخضع لسلطانه كل حي ووجبت رحمته لمن أطاعه وحقت كلمته على من عصاه سبحانه أمر بالعدل الإحسان وحرّم على عباده الظلم والبغي والعدوان، وتوعد الظالمين بشناعة العقاب في الدنيا ويوم الدين وأشهد أن لا إله إلا الله كتب الرحمة لعباده الراحمين وأعقب الجفاة القساة الخزي والخسران المبين وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله نور الهدى، ومصباح الدجى، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابه ومن تبعهم بإحسان .

### أما بعد

فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿١٣﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾<sup>٤</sup> .

أيها المسلمون: عنى الإسلام عناية كبرى بالأرحام، واعتبر صلتها ورعاية حقها من واجبات الإسلام، كما اعتبر قطعها والتقصير فيها إثماً من كبائر الآثام وهأنتم ترون القرآن الكريم فيما تلي الآن عليكم يندد بالقاطعين، ويتوعد بأشد الوعيد المضيعين، وينذرهم بلعنة الله تحقيق بهم، وظلمة العصيان القائمة تغلف قلوبهم، وتسد منها منافذ الهدى ومسالك الرشد، وبجانب ذلك يعلن الرسول الكريم أن قاطع الرحم لا يدخل الجنة، ولا يجد

سبيله إلى ما فيها من إكرام ونعمة وإنه لوعيد شديد جدير بكل عاقل أن يحذره، ولزام عليه أن يجنب نفسه التعرض له، وأن يتقى بلاءه بالحرص على صلة رحمه والحفاظ على بر أقاربه ولقد كنا نرجو أن نرى كل مسلم حفيماً في هذه الناحية بدينه، مستجيباً جهده وطاقته لأمر ربه، ولكن ثمة قوم تجاهلوا دينهم وزكوا أهوائهم وحقروا بل وطئوا بالأقدام رجولتهم، بينما عظموا وقدسوا شهوتهم وكانوا شذاذاً في استهتارهم وحمافتهم أولئكم الذين لم يجدوا من الأرحام ما يقطعونه إلا رحم أبنائهم، ولا سيما الصغار والضعاف منهم، وإنما كما يعلم كل مسلم لأحق الأرحام بالرعاية، وأولاها بالعطف والإحسان .

إن بهيمية هذا الصنف لتبرز في أقبح صورها، وأبشع أوضاعها، حينما تموت زوجه أو تفارقه بالطلاق وتترك له أطفالاً صغاراً يعوزهم العطف والإشفاق وبدهي أن أباهم هم المسئول الأول عنهم، والمكلف ديناً وقانوناً بالإنفاق عليهم، وحسن الإشراف على تأديبهم وثقافتهم كل ذلك بالقدر الذي يقوم بهم ويصلح لا مثالهم ويتناسب مع ثروة والدهم، فهل ترونه اتقى الله فيهم وقام بواجبه نحوهم كلا . كلا . بل كان بالنسبة إليهم مثالاً للقسوة ونموذجاً حياً للغلظة والجفوة ولو قدر لأحد أن يتفقد أحوالهم ويتعرف على شئونهم لا سيما بعد أن يبني أبوهم بغير أهم وينجب منها أطفالاً غيرهم فإنه سيثور حتماً ويتميز غيظاً ويمتلى حنقاً وأماً حينما يرى أولئكم المساكين وقد شحبت وجوههم ونحلت أجسادهم وخمست بطونهم ورثت ثيابهم، وحينما



يسمع منهم أن آبائهم قد تلونوا بعد أمهاتهم وتجاهلوا كل حق  
لأبنائهم وأهملوا عن عمد وإصرار واجباتهم وعاملوهم معاملة  
العدو لأعدائه لا معاملة الأب لأبنائه فلا عطف ولا شفقة ولا لين  
ولا هوادة، بل بغي وتجبر وظلم وعدوان .

سيقولون هذ : وسيقولون أيضاً أن آبائهم قد تواطأوا مع زوجاتهم  
وساعدوهن على إذلالهم واضطهادهم وتلقوا بالقبول والتصديق  
جميع ما يختلقنه عليهم، بل واتخذوا من أكاذيبهن وأفكهن حججاً  
قاطعة لا تقبل طعناً ولا تحتمل جدلاً، مهما كان الدفاع ضدها  
قوياً، والاختلاف والتناقص فيها واضحاً، كما سيقولون أن أبناء  
الزوجة الجديدة في أرغد عيشة وأهنئها يأكلون من الأطعمة  
أطيبها، ويلبسون من الثياب أغلاها وأنفسها بينما هم لا ينالون من  
الطعام إلا الفضلات، ولا يدركون الضروري من الكسوة إلا بعد  
الإلحاح والتوسلات والتملق المتوالي إلى زوج أبيهم النذل الجبار .

أيها المسلمون : هذا ما سيبدو من أحوالهم وهذا ما سيسمع من  
شكايتهم ولعل ما خفي من أحوالهم واستتر من آلامهم أشنع وليس  
منا من يجهل ما يلجأ إليه البعض من تهريب الميراث وحرمان  
الذكور من هؤلاء والإناث استسلاماً للزوجة الجديدة وخضوعاً لها  
وتحقيقاً لما تحرص عليه من إيثار أبنائها وإنها لعظائم

- وإنها

لجرائم وكبائر يتولى كبرها ويحمل معظم وزرها، أولئكم الأندال  
الذين تعاملوا عن واجباتهم وتكروا في سماجة لأبوتهم وتركوا  
لزوجاتهم الحبل على الغارب يضطهدون أولئكم الضعفاء ويسرقن  
في ذلك من غير ميعاد ولا ميزان، ألا فاتقوا الله عباد الله واحذروا  
أن تكونوا من أولئكم الظلمة البغاة الذين صرعتهم أهواءهم

واستعبدتهم شهواتهم، وآثروا إرضاء الزوجات، مهما غضب رب الأرض والسموات وقولوا لمن تعرفونه منه : لك الويل أيها الوحش من ديان يوم الدين الذي ينتصف للمظلومين من الظالمين ولسوف تعض بنانك ندماً وتأكل كفيك حسرة وأسفاً عندما تسئل بين يدي الله عن أولئكم الضعاف الذين أضعتهم - بعد إذ شدد الدين عليك الوصية بخصوصهم وترى تلك الخبيثة التي قطعت لأجلها رحمك وأغضبت بسببها ربك تراها وقد تبرأت منك وألقت المسؤولية كلها عليك وتركتك تحمل أثقال الخزي والندامة والخسار .

واجهوه بهذا ثم عظوا بعد زوجه الظالمة الباغية، وذكروها بحوادث الليالي والأيام الخالية وسلوه : هل ضمننت لنفسها الحياة حتى يبلغ أولادها مبلغ الرجال؟ وهلا خشيت أن يشربوا من الكأس التي سقت منها أولئك الأطفال أن يسلم الله عليهم بعد موتها من تذيقيهم العذاب والنكال؟ إن عليها أن تتقي الله وتعامل بالحسنى أبناء ضررتها لتقي أولادها هذا المآل ولتذكر قول الله سبحانه : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ ، روى أبو داود والنسائي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت ' وروى الطبراني عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن يبروك .

## خطبة جمعة

الحمد لله فاطر السموات والأرض العزيز الغفور الذي أنزل على عبده الكتاب ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور، ويفيض عليهم من أنوار هدايته ما ينقذهم به من سلطان الغفلة والغرور فمن اهتدى بهديه فاز وربح، ومن انحرف عن سبيله باء بالخسران والعذاب الأليم، استغفره وأشهد أن لا إله إلا هو وأعوذ به من همزات الشياطين ونزغاتهم وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله استنفذ الجهد في هداية الضالين وإرشادهم، اللهم صلى وسلم على هذا النبي سيد المصلحين وأستاذهم وارض اللهم عن آل بيته وصحابته ومن قفا أثرهم على النهج السديد القوي .

### أما بعد

فقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٣﴾ .

عبد الله : ذاك ميزان أعطاكه الله لتزن به نفسك، وتلك صورة عن الإيمان الحق أراكها الله لتتبين منها مكانتك عنده وقدرك، فافهم أخي عن ربك ما أوحى به، وكيف بهذا الإرشاد علمك، وإياك والتعلل بالأمني والآمال ولا تكن ممن يطمعون في رحمة الله وحالهم معه أسوأ حال أولئك الذين ضحكت عليهم نفوسهم،

وتلاعب بعقولهم الشيطان الرجيم، ليس المؤمن من قال بلسانه أنا مؤمن وأن أكذبتة في هذا القول أعضاءه، ليس المؤمن من ولد من أبوين مؤمنين وإن تبرأ منه الدين لأفعاله القبيحة وأباه، ليس المسلم من تسمى بأسماء المسلمين ولبس ملابسهم، وإن تفوق في الإجرام والضلال على الكفرة العتاه، هل يظن هذا وأمثاله أن يحشر غداً في صفوف المؤمنين ويكون يوم القيامة من الناجين الفائزين، بعيد هذا والله ما دام مصراً على إهماله الفرائض وتعطيل الشعائر والانحراف عن الصراط المستقي .

إنما المؤمن الحق من امتلأت نفسه بجلال الله وعظمتها واهتز قلبه فرقاً ووجلاً عند التذكير ببطشه ونقمتها وراقب ربه جلا وعلا في باطنه وظاهره وسره وعلانيته واستمع بخضوع وخشوع تلاوة كتابه، وتقبل ظاهراً وباطناً جميع أوامره وآدابه وسارع بدون تريث إلى العمل بإرشاده وهدية القوي . إنما المؤمن من عرف أن مقاليد الأمور بيد الله فاسلم وجهه إليه وعلم أن النفع والضرر مسيران بإرادته فرفع حوائجه إليه، وأيقن أن قلوب العباد مسخرة لأمره فاعتمد بكليته عليه ولكنه لم يتوكل توكل الكاذبين المتكاسلين الذين فهموا الدين خطأ وجهلوا حكمة الله رب العالمين واتخذوا زي الصالحين أحبولة لاصطياد الزرق من جيوب المسلمين فضلوا عنه سواء السبيل وخرجوا على أوامر القرآن الكري .

إنما المؤمن من علم أن الله افترض عليه في اليوم واللييلة خمس صلوات فسعى بجد إلى تعرف ما به قوامها من الشروط

والواجبات، ثم قام بعد ذلك بأدائها على أكمل الوجوه والحالات،  
وألزم نفسه تأديتها في أوقاتها وحرص على إتمام قيامها وركوعها  
وسجودها وكان في أثناءها حاضر القلب مراقباً ربه الخبير العليم،  
إنما المؤمن من علم أن الله قد جعل لأخيه الفقير حقاً في ماله،  
فسارع بإيصال حقه إليه ولم يخطر البخل بباله وأعرض كل  
الإعراض عن وساوس الشيطان وزخارف أقواله موقناً أن ما عند  
الله خيراً وأبقى وأن ما يدخره له أنفع وأجدى مما يدخره هو  
لنفسه من القروش والملاي.

عبد الله : أولئك هم الذين صدقوا الله في إيمانهم وأولئك هم  
الجديرين حقاً بمحو خطاياهم وغفر ذنوبهم أولئك هم المغمورون  
في الآخرة برحمة ربهم يلقون فيها تحية وسلاماً ويجدون فيها من  
الله تعظيماً وإكراماً ولهم فيها ما تشتهيهم أنفسهم وتلذذ لمرآه أعينهم  
من ألوان النعيم، ومظاهر الإجلال والتكريد .

اتق الله يا أخي وترسم خطى هؤلاء الناجين لتنجو وتفوز  
واعمل بجد للحصول على كنوز الآخرة فأنها نعم النفائس  
والكنوز، ولا تكن ممن يفضل الدنيا على الآخرة فإن ذلك لا  
ينبغي ولا يجوز وما ثم أحق ممن يبيع حياة باقية بدنيا حقيرة

هما متجدد وتنغيصها باق مستديم ﴿نَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ  
لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾<sup>٤٧</sup> روى الترمذي عن أبي  
يعلي شداد بن أوس ؓ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : الكيس من  
دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها

وتمنى على الله ' وعن أبي إمامة صدي بن عجلان  
سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع فقال : اتقوا الله  
وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا إذا  
أمركم تدخلون الجنة ربك ."

وروى الترمذي عن صهيب ؓ عن النبي ﷺ : قال ما آمن بالقرآن من  
استحل محارم ."

مَوْعِ الطَّرِيقَةِ الدُّومِيَّةِ الخَلْوَتِيَّةِ

## الصاحبان في الغار

﴿ثَانِيَانِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾<sup>٨</sup>

أحبط الله كيد المشركين في مكة، ورد سهامهم التي راشوها لرسول الله ﷺ قاتلة إلى نحورهم وأشرقت الشمس صبيحة الليلة المعروفة على مكة وقد سادها الهرج والمرج، وعظماؤها وصناديدها يضربون أخماسهم في أسداسهم، طائشة أحلامهم ذاهلة عقولهم، تكاد دماؤهم أن تلتهب ناراً في عروقهم من جراء ما منوا به من فشل وما أصاب أمانيتهم من تحطيم أتى عليهم في لحظات، بعد أن ظلوا يعصرون أذهانهم ويحبكون أطراف ميكدتهم أياماً، والتجئوا إلى العذر واستمرءوا الخيانة بعد إذ أعوزتهم الصراحة وملقت أيديهم من العمل في وضح النهار، ولكن ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾<sup>٩</sup>.

ماذا يفعلون وكيف يتصرفون؟ هل يفلت غريمهم من أيديهم بهذه السهولة وينسل من بينهم ويخترق صفوفهم وهم كالأصنام التي لم تعرف الحياة إليها طريقاً قط ولا يكفيه هذا بل يمعن في إذلالهم ويذهب في السخرية بهم إلى أبعد مدى، فينثر التراب على رؤوس من رصدوهم للفتك به، وجهزوهم للقضاء عليه كلا إنه حمل ثقيل تنوء كواهلهم بحمله، ولا يرتضون لأنفسهم الوصمة بعاره فليلحقوا بغريمهم وليبذلوا أقصى ما في وسعهم، وما كان ليفلت من أيديهم وهو وصاحبه اثنان فقط وهم الألوفا المؤلفة

<sup>٨</sup> - الآية 10 من سورة التوبة .

<sup>٩</sup> - الآية 10 من سورة الأنفال .

فليحضر القافة وليتأهب قصاص الأثر وهلموا معشر قريش خلفهم  
لندركوا تأركم وتسدوا على عدوكم طريق النجاة، قبل أن يذهب  
عنكم ثم يعود إليكم بما لا طاقة لكم به، ولا قوة لكم على احتمالها  
وما كانت قريش بالتالي تغلب من فرد، وهي في ديارها تقدم القافة  
القوم واستتجدوا بفنهم واستعانوا بتجاربهم وأطلقوا أعينهم تنتهب  
صفحة الرمال، وتوازن بين فجواتها وتقيس لاحق الآثار بسابقها  
وتجريدة قريش خلفهم يحرقون الأرم غيظاً وكلهم يتمنى أن يسفر  
مجهودهم عن نتيجة تشفي منها صدورهم ويذهب غيظ قلوبهم  
ولكن أني لهم ذلك، لنتركهم حيث هم ولندعهم يسلكون طريقهم  
كما يحلو لهم ولننظر أين رسول الله الآن وكيف سلك إلى مأمته،  
دلف رسول الله ﷺ تحت أستار الظلام ومعه صاحبه الوفي،

وصديقه الأمين بل خير الأمة بعد رسول الله، أبو بكر  
الطريق على قدميه تحمله عزمته القوية، ونفسه الأبية، وتسندة  
عناية الله تعالى، ووجها وجهتهما غار ثور المبارك، وإذ وصلاه  
وهما أن يدخله كان لأبي بكر ﷺ إذا ذاك موقف برهن فيه

برهاناً جديداً على ما يحمله بين جنبيه لرسول الله ﷺ من محبة  
وولاء وإخلاص وهو موقف نترك الحديث عنه لما روي عن  
عمر ابن الخطاب ﷺ حيث يقول وقد ذكر عنده أبو بكر  
أن عملي كله مثل عمله يوماً واحداً من أيامه وليلة واحدة من  
لياليه، أما ليلته، فليلة سار مع رسول الله ﷺ إلى الغار، فلما انتهيا  
إليه قال : والله لا تدخله حتى ادخل قبلك، فإن كان فيه شيء  
أصابني دونك فدخله فكنسسه ووجد في جانبه ثقباً فشق إزاره  
وسدها به وبقي منها ثقبان فألقمهما رجليه، ثم قال لرسول الله ﷺ



ادخل فدخل رسول الله ﷺ ووضع رأسه في حجره ونام، فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله فسقطت دموعه على وجه الرسول فاستيقظ فقال : ما لك يا أبا بكر؟ فقال : لدغت فداك أبي وأمي فنفل عليه رسول الله ﷺ ما يجده ، وإنه لقمين أن يكون أفضل الأمة المحمدية بعد رسول الله ﷺ .

استقر الرسول ﷺ وصاحبه في الغار وأسلما أمرهما لمن يعلم السر والنجوى وارتقبا ما تتكشف عنه أقنعة الغيب ولئن كان وثوق رسول الله ﷺ بربه واطمئنانه إلى وعده بالنصر والتأييد، قد انسياء قریشاً وكيدها وبددا من نفسه الشريفة شعور الاهتمام بأمرها والتخوف من مكرها، فإن أبا بكر ﷺ كان قلق النفس، موزع الشعور، تهاجمه المخاوف وتجول في نفسه ومخيلته شتى الأفكار والوساوس لا خوفاً على نفسه، ولا ضناً بحياته، كلا فإن شعوره أسمى وأعلى وأنبل من ذلك إذ كان يخاف على حياة الرسول ويفرق من أن يناله أعداؤه بشر، وفي ذلك القضاء على الدعوة الإسلامية في مهده . وبينما هما في الغار على هذا الوضع إذ وصل القافة وقریش في إثرهم أذ تابعوا الأثر حتى وصلوا إلى الغار ووقفوا مشدوهين، وفوجئوا بما بلبل خواطرهم، وشتت مداركهم وحير ألبابهم أين محمد وصاحبه؟ أفي السماء طارا، أم في الأرض غاصا؟ إلى هنا وانقطع الأثر، فأين ذهبوا؟ تلفتوا بأبصارهم الزائغة يمناً ويسرة، وشرقاً وغرباً، عساهم يبصرون للصاحبين أثرا أو يتخيلوا لهما شبحاً من غير جدوى ولا فائدة،

ولقد تطلعوا بأبصارهم إلى كل جهة، وجاسوا خلال كل مكان؟ ما عدا الغار فلقد صرف الله عنه قلوبهم، وأعمى عن فيه أبصارهم، وأنى لهم، وكيف لعقولهم أن تتصور أن شخصين دخلا هذا الغار، أو تحولا إليه، أو وجها وجهتهما نحوه، ما كان لعقولهم أن تتصور هذا أو تحوم حوله، وهذا الوقائع المادية والبراهين المحسوسة تبعده، ولا تجعل للذهن طريقاً إلي .

لو دخلا أما كان هذا العنكبوت وهو النسيج الرقيق الدقيق ( يتمزق ويتلاشى لو دخلا أما كانت هذه الحمامة التي تحتضن بيضها، وتحنوا عليه تطير، وبيضها يتهشم، كلا كلا فإن القول بصعودهما إلى السماء، أهون من القول بدخولهما هذا الغار، لا إله إلا الله ويرحم الله من قال :

وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الأطم

كل هذا وأبو بكر ﷺ يرجف فؤاده ويخفق قلبه خوفاً على رسول الله ﷺ وهو يقول : إن قتلت فإنما أنا رجل واحد، وأن قتلت أنت هلكت الأمة ويقول : يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا، عند ذلك طمأنه رسول الله ﷺ بقول : ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهم " ؟ فانزل الله سكينته عليه، وهدأت نفسه، وصرف الله أشباح أعدائه عن الغار بعد أن صرف أبصارهم عن رؤية من فيه، وإن ذلك لعبرة لأولى الأبصار .

مَوْعِ الطَّرِيقَةِ الدُّومِيَّةِ الخَلْوَتِيَّةِ